

ترتيبها ٢٢	ترتيب النزول ١٠٣	آياتها ٧٨	سورة الحج	نزلت بعد النور	منية
---------------	---------------------	--------------	-----------	-------------------	------

وهي إحدى وسبعون كلمة وخمسة آلاف وخمسة وسبعون حرفاً ، ومنها الآيات من ٥٢ إلى ٥٥ نزلن بين مكة والمدينة ، ومثلها في عدد الآي سورة الرحمن ، ويوجد في القرآن عشر سور مبدوءة بيا أيها ، هذه والنساء والأحزاب والمائدة والحجرات والممتحنة والطلاق والتحريم والمدثر والمزمل ، ولا يوجد سورة مختومة بما ختمت به [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ الخطاب لجميع البشر ، نداء تحذير ﴿اتَّقُوا﴾ احذروا من عقوبة ﴿رَبِّكُمْ﴾ مالك اموركم ومربيكم بطاعته ﴿إِنَّ زَلْزَلَةً﴾ الأرض عند قيام ﴿السَّاعَةِ شَيْءٌ﴾ أمر ﴿عَظِيمٌ﴾ لا يكاد يتصور لهول الزلزلة او الساعة (١) ﴿يَوْمَ تَرُوءُنَا وَتَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ تغفل وتتسى من الدهشة وشدة الفزع المرضعة عن رضيعها ، تنزع ثديها من فم طفلها وتتشغل عن أحب الناس إليها لهول ما ترى ﴿وَتَضَعُ كُلُّ أُمَةٍ حَمْلَهَا﴾ من الفزع والخوف ﴿وَتَرَى النَّاسَ يُجْأَلُونَ﴾ أيها الناظر إليهم كأنهم ﴿سُكَّارٍ﴾ بلا شراب ، يترنحون من هول ما يدركهم من الخوف والفزع ﴿وَمَا هُمْ﴾ على الحقيقة ﴿بِسُكَّارٍ﴾ من الشراب

﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ أهوال الساعة وشدائدها أطارت عقولهم وافقدتهم رشدهم (٢) ﴿وَمِنْ﴾ بعض ﴿النَّاسِ مَنْ يَجْمَلُ﴾ يخاصم وينازع ﴿بِحُجْرَةٍ﴾ قدرة ﴿اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ دليل ولا برهان ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ يطبع ويقتدي ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَرْبُودٍ﴾ كل عاتٍ منمرد ، كرؤساء الكفر

الصادقين عن الحق ، الإصرار على الباطل بعد ظهور الدلائل من أمارات الشقوة ، قال الصادق (ع) اسكرهم ما شاهدوا من بساط العز والجبروت وسرادق الكبرياء حتى الجأ النبيين الى ان قالوا

نفسى نفسى [رو] (٣) ﴿كَيْتَبُ عَلَيْهِ﴾ حكم الله وقضى ﴿أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ﴾ الشيطان ﴿فَأَنَّهُ يُوَلِّهِ﴾ يغيوه ﴿وَيَهْدِيهِ﴾ ويسوقه ﴿إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ جهنم (٤) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يا أهل مكة ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ شك ﴿مِنَ الْبَعْثِ﴾ من قدرتنا على إحيائكم بعد موتكم فانظروا في أصل خلقكم ﴿بِإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ﴾ خلقنا أبابكم آدم ﴿مِنْ تُرَابٍ﴾ ومن قدر على خلقكم أول مرة

قادر على أن يعيدكم ثاني مرة ﴿ثُمَّ﴾ جعلنا نسله ﴿مِنْ نُصْبَةٍ﴾ المنى من صلب الرجل ﴿ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ﴾ الدم الجامد ﴿ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ﴾ قطعة من لحم مقدار ما يمضغ ﴿فَخَلَقْنَا مِنْ عِلْقَةٍ وَغَيْرِهَا﴾ مستبينة الخلق مصورة وغير مصورة ﴿لِنَبِّئَنَّ لَكُمْ﴾ أسرار قدرتنا وحكمتنا ﴿وَنُفِّسُ﴾ ونثب من الحمل ﴿فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ من أردنا أن نُقرّه فيها ﴿إِلَى أَجَلٍ﴾ زمن ﴿مُتَّسِمٍ﴾ يجعل النطفة علقة

قال المفسرون نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلاً يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا بعث بعد الموت [مس]

(٥) أي لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا ، وأن من قدر على خلق البشر من تراب أولاً، ثم من نطفة ثانياً ، ولا تتناسب بين التراب والماء ، وقدر على أن يجعل النطفة علقة

عن رسول الله (ص) من قرأ سورة الحج أعطى من الأجر كحجة حجها وعمره اعتمرها بعد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي [زم] عن الصادق (ع) قال من قرأ سورة الحج في كل ثلاثة أيام لم تخرج سنة حتى يخرج إلى بيت الله الحرام وإن مات في سفره دخل الجنة [صا]

(١) التقوى أن لا يراك حيث نهاك ، وأن لا يفقدك حيث أمرك

(١) قيل : إن هذه الزلزلة تكون في النصف من شهر رمضان ، ومن بعدها طلوع الشمس من مغربها [قر]

(٢) تنبيه : السكر أنواع شتى فمن شراب الغلظة والعصيان ، ومن حب الدنيا وشهواتها ، ومن التمتع ، ومن لذة العلم ، ومن الشوق ، ومن المحبة ، ومن الوصال ، ومن المعرفة ، ومن المحبة والمحبوبة ، قال الإمام علي (ع) : ذاك حيث تشكرون من غير شراب بل من النعمة و النعيم [نج]

(٣) قال المفسرون نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلاً يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا بعث بعد الموت [مس]

(٥) أي لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا ، وأن من قدر على خلق البشر من تراب أولاً، ثم من نطفة ثانياً ، ولا تتناسب بين التراب والماء ، وقدر على أن يجعل النطفة علقة

معين هو وقت الوضع ﴿ثُمَّ نَفَرْنَا كَمَا نَفَرْنَا مِنْ بَطْنِ مِهَاتِكُمْ﴾ ضعیفاً في بدنه ﴿ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشْتَكُمُ﴾ كمال قوتكم ، بين الثلاثين والاربعين ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَقَّى﴾ يموت قبل البلوغ ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرْمُ﴾ يعمر حتى يصل ﴿إِلَىٰ أَزْوَاجِ الْعُمُرِ﴾ الشيخوخة والهرم ﴿لِيَكُونَ يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْنًا﴾ ليعود إلى ما كان عليه في أوان الطفولة من ضعف البينة وقلة الفهم ، فينسى ما علمه ﴿وَتَرَىٰ﴾ أيها المخاطب أو أيها المجادل ﴿الَّذِي قَامِمًا﴾ يابسة ميتة لا نبات فيها ﴿فَإِنَّمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ المطر ﴿فَهَزَّوْنَهَا﴾ تحركت ﴿وَرَزَقْنَا﴾ وحييت بعد موتها ﴿وَأَثْبَتْنَا﴾ وأخرجت ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ صنف ﴿بِهَيِّجٍ﴾ ما يسر الناظر ببهائه ورونقه (٥) ﴿عَلِمًا﴾ المذكور من خلق الإنسان والنبات لتعلموا ﴿يَأْتِي اللَّهُ هُوَ الْخَافِضُ﴾ المدبر ﴿وَأَنَّهُ يُخَيِّطُ الْمَوْتَى﴾ القادر على إحياء الموتى ، يحيي النفوس بتوفيق العبادات ، ويحيي القلوب بأنوار المشاهدات ﴿وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قادر على ما أراد (٦) ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ﴾ القيامة ﴿آتِيَةٌ﴾ كائنة ﴿لَا رَيْبَ﴾ لا شك ﴿فِيهَا﴾ ولا مرية ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِيهِ الْغُيُوبُ﴾ يحيي الأموات بان يجمع اجزائهم الاصلية ويعيد الأرواح فيها إلى موقف الحساب (٧) ﴿وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَاهِلُ فِي﴾ شأن ﴿اللَّهِ﴾ تعالى ﴿يَغْيِرْ عِلْمَ﴾ صحيح ﴿وَلَا هُدًى﴾ يهدي إلى المعرفة ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ واضح الحجة (٨) ﴿ثَابِتٍ عِضْبِهِ﴾ يلوي ويميل رأسه لا يريد أن يسمع ، تعبير عن الكبر والخيلاء ﴿لِيُضِلَّ﴾ ليصد الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ﴾ دين ﴿اللَّهِ﴾ وشرعه ﴿لَهُ فِي الْكُتُبِ حَزَبٌ﴾ هوان وذل ﴿وَنُكَيْفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا بَ الْخَرِيفِ﴾ النار المحرقة (٩) يقال له يوم القيامة ﴿عَلِمًا﴾ الخزي والعذاب ﴿يَمَا قَمَمْتُمْ﴾ بسبب ما اقترفته ﴿يَكَاكٍ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِضَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ عادل لا يظلم أحداً من خلقه (١٠) ﴿وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَغْنُمُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ جانب وطرف من الدين ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ﴾ ناله ﴿حَمْسٌ﴾ في حياته من صحة ورخاء ﴿الضَّمَانُ بِهِ﴾ أقام على دينه ﴿وَإِنْ أَصَابَهُ﴾ نالته ﴿فِيئْتُهُ﴾ مكروه وبلاء ﴿انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ ارتد ورجع إلى ما كان عليه من الكفر ، المغرور من غرته رؤية فعله فظن أنه يصل بعمل إلى ربه ، ولا يرى فضل الله عليه أن وفقه لخدمته ، أو يسر عليه سبيل طاعته ، فعبد الله على طمع الثواب طالباً منه ثواب أعماله ﴿حَمْسٌ﴾ أضاع ﴿الْكُتُبِ﴾ بتضييع الأوقات ، وترك الطاعات ، ولزوم المخالفات ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ بكثره الخصوم والنتبعات ، فشقي الشقاوة الأبدية ﴿عَلِمًا﴾ هو الخسران الممين الواضح الذي لا خسران مثله (١١) ﴿يَكْفُرُوا﴾ يعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الصنم ﴿مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْبَعُثُهُ﴾ الذي لا

وبينهما تبان ظاهر ، ثم يجعل العلقمة مضغعة والمضغعة عظماً ، قادر على إعادة ما يذاه ، بل هذا أدخل في القدرة وأهون في القياس [زم]

(٥) وقت معين هو وقت الوضع وادناه ستة اشهر عند الكل واقصاه سنتان عند ابي حنيفة واربع سنين عند الشافعي وخمس سنين عند مالك روى ان الضحاک بن مزاحم التابعي مكث في بطن امه سنتين ومالكا ثلاث سنين [مس]

(٥) فَإِنَّمَا عَلِمَ مِنْ مَتَى يُمْنِي ، وَأَسْكَتَنِي فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثَ ، بَيْنَ لَحْمٍ وَدَمٍ وَجِلْدٍ ، لَمْ تُشْهِدْنِي خَلْقِي ، وَلَمْ تَجْعَلِ إِلَيَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِي وَحَفِظْتَنِي فِي الْمَهْدِ طِفْلاً صَبِيًّا ، وَرَزَقْتَنِي مِنَ الْغَدَاءِ لَيْثًا مَرْتَبًا ، وَعَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَوَاضِنِ ، وَكَلَّمْتَنِي الْأُسْمَهَاتِ الرَّوَاحِمَ ، وَكَلَّمْتَنِي مِنْ طَوَارِقِ الْجَانِّ وَسَلَّمْتَنِي مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ ، فَتَعَالَيْتَ يَا رَحِيمٌ يَا رَحْمَنٌ [دعاء عرفة]

(٨) فائدة كانه يقول: هذه الامثال في غاية الوضوح والبيان ومن الناس مع ذلك من يجادل في الله بغير دليل ولا برهان [مس]

(١١) قال ابن عباس: كان الرجل يقدم المدينة فلان ولدت امراته غلاماً وانتجت خيله قال هذا دين صالح ، وإن لم تلد امراته ولم تنتج خيله قال : هذا دين سوء [ال]

يضر ولا ينفع ﴿عَلِمَا هُوَ الضَّلَالِ البَعِيدِ﴾ الذي لا ضلال بعده (١٢) ﴿يَدْعُوا﴾ يعبد صنماً
﴿لَمَنْ خَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَعْمِهِ﴾ ضرره في الدنيا بالخزي والذل أسرع من نفعه الذي يتوقعه
بعبادته وهو الشفاعة له يوم القيامة ﴿لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِئْسَ الصنمِ الناصر لهم﴾ ﴿وَلَيْسَ
الْعَمِيمُ﴾ وبئس والصاحب (١٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَخْلُكُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ربط
الايمن بالعمل ، العمل الصالح ما يصلح للقبول ﴿جَنَاتٍ قَرِيْبٍ مِنْ جَنَّتِهَا﴾ من تحت قصرها
وغرفها ﴿الْأَنْعَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ يثيب من يشاء ويعذب من يشاء فللمؤمنين الجنة
بفضله ، وللكافرين النار بعده (١٤) ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَمُوتَهُ اللَّهُ﴾ أن لن ينصر
الله رسوله (ص) ﴿فِي الثُّنْبِ وَالْأَخْرَةِ فَلَيْمَمَلُمًا﴾ فليشد ﴿يَسْبَبُ﴾ بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾
السقف ﴿ثُمَّ لِيَفْضَعُ﴾ عنقه وليختنق به ، المعنى فليختنق غيظاً حتى يموت ﴿فَلْيَنْصُرْ هَلْ
يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ﴾ يشفي ذلك ﴿مَا يَغِيْضُ﴾ ما يجد في صدره من الغيظ ، من كان يظن أن الله
ليس بناصر محمداً ودينه فليذهب فليقتل نفسه ، إن كان ذلك غائظه فإن الله ناصره لا محالة
(١٥) ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ﴾ القرآن ﴿آيَاتٍ﴾ دلالات وعلامات ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات ﴿وَأَنَّ
اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ من يشاء إلى صراطٍ مستقيم (قال الامام الغزالي في الاحياء ، مات
النبي (ص) عن عشرين الفا من الصحابة ولم يحفظ القرآن منهم الا ستة ، اختلف منهم في
اثنين ، فكان اكثرهم يحفظ السورة او السورتين ، وكان الذي يحفظ البقرة والانعام من علمائهم
[رو]) (١٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي صدقوا الله ورسوله وهم أتباع محمد (ص) ﴿وَالَّذِينَ
هَامَلُوا﴾ اليهود ﴿وَالصَّابِينَ﴾ كثر أقوال المفسرين فيهم ، يعتقد أنهم من اتباع يحيى ابن
زكريا، وقيل من كان على دين نوح ، وقيل لكل خارج من الدين الى دين آخر ، وقيل الذين
صباؤا عن الاديان كلها اى خرجوا واختاروا عبادة الملائكة والكواكب ﴿وَالنَّصَارَى﴾ اتباع عيسى
﴿وَالنَّبُوتِ﴾ أتباع زرادشت، يقدسون الملائكة ويقدمون النار ، كتابهم اوستا ، وهم قوم أخذوا
من دين النصارى شيئاً ومن دين اليهود شيئاً ، وهم قائلون بأن للعالم أصلين نوراً وظلمة ،
يعظمون النار لأنها جوهر شريف علوي ، يظنون أن ذلك يجيهم من عذاب نار يوم القيامة ،
ولهم بيوت نيران كثيرة في بلاد فارس والهند والصين وفي بلاد الروم ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾
العرب عبدة الأوثان والكواكب ، الشمس عبدها حمير ، والقمر عبده كنانة ، الديان من النجوم
تميم والشعري لحم وقريش ، والثريا طيء ، وعطاردا أسد ، والمرزم ربيعة ، وعبدت غطفان العزى
وهي سمرة شجر معروف ، وعبد أكثر العرب الأصنام المنحوتة من الجبال ، ومن الناس من عبد
البقر ، وهؤلاء أصحاب الأديان الستة الموجودون على وجه الأرض عند نزول القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ﴾ يقضي بين المؤمنين و ﴿بَيِّنَتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار

(١٣) على الفرض
والقدير: أي لو سلمنا
نفعه أو ضره لكان
ضره أكثر من نفعه ،
والآية سبقت تسفيهاً
وتجبيلاً لمن يعتقد أنه
ينتفع بعبادة غير الله
حين يستشفع بها [مس]

(١٥) روى عن انس
بن مالك قال اقبل
يهودى بعد وفاة رسول
الله (ص) حتى دخل
المسجد قال ابن وصى
محمد فإشار القوم الى
ابى بكر فقال أسألك
عن اشياء لا يعلمها الا
نبي او وصى نبي فقال
ابو بكر سل عما بدالك
فقال اليهودى اخبرنى
عما لا يعلم الله وعما
ليس لله وعما ليس عند
الله فقال ابو بكر هذا
كلام الزنادقة وهم هو
المسلمون به فقال ابن
عبس ما انصقتم
الرجل ان كان عندكم
جوابه والا فاذهبوا به
الى من يجيبه فاني
سمعت رسول الله

يقول لعلى (ع) اللهم
ايد قلبه وثبت لسانه ،
فقام ابو بكر ومن
حضره حتى اتوا علياً
(ع) فافادوا له ذلك
فقال مالا يعمل الله
فذلك ما معشر اليهود
قولكم ان عزيزا ابن
الله والله لا يعلم ان له
ولدا واما ما ليس لله
فليس له شريك و اما
ما ليس عند الله فليس
عند الله ظم وعجز ،
فقال اليهودى اشهد ان
لا اله الا الله وانك
وصى رسول الله
[رو]

(١٦) عن قيس بن
عبادة عن ابي زر
الغفاري أنه كان يحلف
بالله أنها نزل في ستة
نفر من المسلمين
علي وحزمة وعبيدة
بن الحرث ، ومن
المشركين عتبة وشيبة
والوليد بن عتبة فقال
(ع) : أنا أول من
يجتو للخصومة بين
يدي الله تعالى يوم
القيامة [غر]

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ شاهد على أعمال خلقه (١٧) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ﴾ لعظمته كل شيء طوعاً وكرهاً ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ الملائكة ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ الإنس والجن وسائر المخلوقات ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ سجدوا هذه الأشياء معرفتها بالحق بالتذلل والانقياد له ، خص الشمس والقمر والنجوم بالذكر لأنها قد عبدت من دون الله ، فبين أنها تسجد لخالقها وأنها مربية مسخرة ﴿وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْكَوَابِ﴾ تسجد سجود انقياد وخضوع ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ يسجد له سجود طاعة وعبادة ﴿وَكَثِيرٌ﴾ من الناس ﴿حَقٌّ﴾ وجب ﴿عَلَيْهِ الْعِبَادَةُ﴾ بكفره ﴿وَمَنْ يَهِنُ﴾ أهانه ﴿اللَّهُ﴾ بالشقاء والكفر ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مَّكْرٍ﴾ فلا يقدر أحد على دفع الهوان عنه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ يعذب ويرحم ويعز ويذل ويغني ويقتير ، ولا اعتراض لأحد عليه (١٨) ﴿فَتَأْتِيَانِ خَصْمَانِ﴾ فريقان ، فريق المؤمنين ، وفريق الكفرة ﴿أَخْتَصِمُوا﴾ اختلفوا وتنازعا ﴿فِي رَبِّعِمُ﴾ من أجل الله ودينه ، المؤمنون يريدون نصرته دين الله ، والكافرون يريدون إطفاء نور الله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَضَعَتْ﴾ فصلت ﴿لَهُمْ نِبَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ على قدر أجسادهم ليلبسوها ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ﴾ على ﴿رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمِ﴾ الماء الحار المغلي ، عن قيس بن عباد أن علي بن أبي طالب (ع) قال : أنا أول من يجثو بين يدي الرحمان للخصومة يوم القيامة ، قال قيس : وفيهم نزلت هذه الآية [شو] (١٩) ﴿يُصْفَرُ﴾ يذاب ﴿بِهِ مَا فِي بُصُونِهِمْ﴾ من الأمعاء والأحشاء ﴿وَالْجُلُودُ﴾ (٢٠) ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ﴾ مطارق وسياط ﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾ يضرئون بها ، في الحديث لو وضعت مقمعة منها في الأرض فاجتمع عليها الثقلان ما أقلوها [أل] (٢١) ﴿كَلَّمَا أَرَاكُمُ﴾ أراد أهل النار ﴿أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ من النار ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ شدة غمها ﴿أَعْيَكُمُ﴾ ردوا إلى أماكنهم ﴿فِيهَا وَعُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ويقال لهم نوقوا عذاب جهنم الذي كنتم به تكذبون (٢٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ صدقوا الله في السر والعلانية ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ تلازم بين الإيمان والعمل الصالح ﴿جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ تحت أشجارها وقصورها ﴿الَّذِينَ هُمْ يُعْلَقُونَ﴾ تلبسهم الملائكة ﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ لَهَبٍ﴾ حلية لهم ﴿وَوَلُؤُلَاءُ﴾ إكراماً من الله لهم ﴿وَلِيَأْسَئَهُمْ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿حَرِيرٍ﴾ (٢٣) ﴿وَهُكُوا﴾ أرشدوا ﴿إِلَى الصَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ الكلام الطيب والقول النافع ﴿وَهُكُوا إِلَى حِرَازِ الْحَمِيمِ﴾ وهو الجنة دار المتقين ، عن الصادق (ع) ذلك علي (ع) وحمزة وعبيدة بن الحارث وسلمان وأبو ذر والمقداد [شو] (٢٤) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جحدوا بما جاء به محمد (ص) ﴿وَيَصْحَوْنَ﴾ ويمنعون

(١٩) شبيبت النار بالثياب لأنها لباس لهم كالثياب ، ومعنى قَطَعَتْ خيطت وسويت وذكر بلفظ الماضي لأن الموعود منه كالواقع المحقق [قر]

(٢٥) عن ابن عباس نزلت في أبي سفيان بن حرب وأصحابه حين صدوا رسول الله (ص) وأصحابه عام الحديبية عن المسجد الحرام فكره عليه الصلاة والسلام أن يقاتلهم وكان محرماً بعمرة ثم صالحوه على أن يعود في العام القابل [أل]

(٢٥) استشهد بعض الأئمة بالأية على عدم جواز بيع دور مكة وإجارتها وإلا لما استوى العاكف فيها والباد ، وقد ورد التصريح بذلك في بعض الأحاديث الصحيحة ، فروي من عدة طرق أنه عليه الصلاة والسلام قال : مكة حرماها الله تعالى لا يحل بيع رباعها ولا إجارة بيوتها ويذكر أن دور أهل مكة كانت بغير أبواب [أل]

(٢٥) حكى انه لم يكن على عهد رسول (ص) له جدار يحيط به اول توسعة كانت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب اشترى دوراً ، ثم عثمان اشترى دوراً ايضا ووسع بها وبني المسجد والأروقة ، ثم عبد الله بن الزبير زاد في المسجد زيادة كثيرة في خلافته ، ثم عمره بعد ذلك عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه لكن رفع جدار المسجد وحمل إليه أعمدة الحجارة والرخام ، ثم إن المنصور زاد في شقة الشامي وبناه وجعل

المؤمنين ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ لأداء المناسك فيه ﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ﴾ منسكاً ومتعبداً ﴿لِلنَّاسِ﴾ جميعاً ﴿سَوَاءً﴾ في تعظيم حرمة وقضاء النسك فيه ﴿الْعَاكِفُ فِيهِ﴾ المقيم فيها ﴿وَالْبَاءُ﴾ الذي يأتيه من خارج البلاد ﴿وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَمْدِ يَظْلَمُ﴾ ومن يرد فيه سوءاً أو يهيم فيه بمعصية ﴿نُكُفُهُ مِنْ عَذَابِ آلِيمٍ﴾ أشد أنواع العذاب الموجع (٢٥) ﴿وَأَعَاءُ﴾ واذكر حين ﴿تَوَآنَا﴾ عرفنا ﴿لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ أمرناه ببناء البيت العتيق على أساسه القديم ، البيت رفع الى السماء الرابعة في زمن طوفان نوح ﴿أَنْ لَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ خالصاً لله ﴿وَوَضَعُ رَبِّي﴾ من الأوثان ، أمر بتطهير بيته الذي أودعه سر الإيمان ونور المعرفة ، وهو قلب المؤمن ، فإن القلب إذا لم يسكن بالمعرفة خرب وإذا سكنه غير ماله خرب وطهارة القلب يكون بالطاعة وبالإقبال وبالنصيحة وبالأمانة ، فإذا طهر من هذه الأشياء قذف الله فيه النور فيتشرح فيكون محلاً للمحبة والمعرفة ، والشوق والوصلة فإذا أردتم أن تعمروا قلوبكم فلا تدعوا فيها غير الله ، وإذا أردتم أن تعمروا أنفسكم فلا تدعوا فيها غير الصدق ، وإذا أردتم أن تعمروا جوارحكم فلا تدعوا فيها شيئاً غيره ﴿لِلصَّائِمِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾ المقيمي الصلاة ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ذكر تعالى من أركان الصلاة أعظمها وهو القيام والركوع والسجود (٢٦) ﴿وَأَعَانُ﴾ ونادي ﴿فِي النَّاسِ﴾ داعياً لهم ﴿بِالنَّبِيِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ مشاة على أقدامهم ، استخلصناهم للوفود علينا فليس يصلح لكل أحد أن يكون وفداً إلى سيده والذي يصلح للوفادة فهو اللبيب في أفعاله ، والكيس في أقواله ، والعارف بما بيديه ، وما يرد ، وما يصدر ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أو ركباناً على كل جمل هزيل قد أتعبه وأنهكه السفر ﴿بِأَيِّنٍ مِنْ كُلِّ قَبْطٍ﴾ طريق ﴿عَمِيمٍ﴾ بعيد (٢٧) ﴿لِيَشْهَقُوا﴾ ليحضروا ﴿مَتَاعِ لَغُفٍ﴾ دينية ودنيوية ، أرباب الأموال منافعهم أموالهم ، وأرباب الأعمال منافعهم حلاوة طاعتهم ، وأصحاب الأحوال منافعهم صفاء أنفاسهم ، وأهل التوحيد منافعهم رضاهم باختيار الحق ما يبدو من الغيب لهم ، عن الباقر (ع) منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة [فخ] ﴿وَتَذَكَّرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ عند ذبح قربانهم وهديهم وآخرون يذكرون اسمه عند ذبحهم أمانهم واختيارهم حتى يقوموا بالله لله ، بِمَحْوٍ مَا سِوَى اللَّهِ ﴿فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ الأيام العشرة من ذي الحجة ، أو يوم النحر والايام الثلاث بعدها ﴿عَلَى مَا رَزَقْتَهُمْ﴾ وملكهم ﴿مِنْ بَقِيَّةِ الْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم والمعز ﴿وَكُلُوا مِنْهَا﴾ لحوم الأضاحي ﴿وَأَصْعِمُوا الْبَائِسَ﴾ الذي أصابه بؤس وشدة ﴿الْبَغِيرَ﴾ الذي أضعفه الإعسار أدب أدب الله به عبادته أن يشاركوا الفقراء في المأكل والمشرب فلا يطعموهم الا مما يأكلون ، ولا يجعلوا لله ما يكرهون ويعني ذلك أن ينزلوا ساحة الخضوع والتواضع ، ومجانبة الرهو والتكبر ، قال ابن عباس البائس الذي ظهر بؤسه في ثيابه وفي وجهه ، والفقير الذي لا يكون كذلك ، ثيابه نقية ووجهه وجه غني [فخ] (٢٨) ﴿ثُمَّ﴾ بعد الذبح ﴿لِيَفْضُلُوا﴾ ليزيلوا ﴿تَبَعْتَهُمْ﴾ وسخهم الذي

فيه أعمدة من الرخام، ثم زاد المهدي بعده مرتين وكانت الكعبة في جانب المسجد فاحب أن تكون في الوسط فاشتري دوراً وزاد في المسجد ووسطها [أل]

(٢٥) البلاد الذي ينتابه من غير أهله مستويين في سكنه والزلزل به، فليس أحدهما أحق بالمنزل يكون فيه من الآخر ، غير أنه لا يخرج أحد من بيته ، عن ابن عباس وقادة وسعيد بن جبير قالوا: إن كراء دور مكة وبيعها حرام والمراد بالمسجد الحرام على هذا الحرم كله [مج]

(٢٥) فائدة ارتفاع البيت سبعة وعشرون ذراعاً وربع و طولها من الركن اليماني إلى الركن الأسود خمسة وعشرون ذراعاً وكذا ما بين اليماني والغربي ، وأما عرضها فهو من الركن اليماني إلى الركن الأسود عشرون ذراعاً ، وطول الباب ستة أذرع وعشرة أصابع ، وعرضه أربعة أذرع والباب في جدارها الشرقي وارتفاع ما تحت عتبة الباب من الأرض أربعة أذرع وثلاث أصابع ، والميزاب في وسط جدار الحجر [أل]

(٢٦) فائدة: روى ان الكعبة بنيت خمس مرات ، احداها بناء الملائكة اياها قبل آدم، ثم رفعت الى السماء ايام الطوفان ، والثانية بناء ابراهيم والفرقة ، الثالثة بناء قريش في الجاهلية وقد حضر رسول الله (ص) هذا البناء حيث وضع الحجر الاسود بيده في موضعه قيل كان بناء الكعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنات

أصابهم بالإحرام ، وذلك بالحلوق والتقصير وإزالة الشعث **﴿وَلْيُوفُوا نُكُورَهُمْ﴾** التي أوجبها على أنفسهم ، فيما عقده مع الله بقلوبهم ، **﴿فَمَنْ كَانَ عَقْدَهُ تَوْبَةً فَوْفَاؤَهُ أَلَا يَرْجِعُ إِلَى الْعَصِيانِ وَمَنْ كَانَ عَهْدَهُ اعْتِاقَ الطَّاعَةِ فَشَرُّهُ وَقَاتَهُ تَرْكُ تَقْصِيرِهِ ﴿وَلْيُصَوِّرُوا بِالتَّيْتِ الْعَتِيقِ﴾** طواف الإفاضة او يكثر الطواف فيه (٢٩) **﴿عَلِمَا وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ﴾** إمتثال ما أمر الله من أفعال الحج **﴿بِقَوْلِهِمْ لَهُ عِنْتَا رَبِّي﴾** من التهاون بشيء منها ، **﴿تعظيم الحرمات بتعظيم أمره وتعظيم أمره بترك مخالفته ﴿وَأُحِلَّتْ﴾** أحلنا **﴿لَكُمْ﴾** جميع **﴿الأنعام إلا ما يئثر عليكم﴾** ما استثنى **﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾** كما تجتنبون الأنجاس ، غاية المبالغة في النهي عن عبادتها وتعظيمها **﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ﴾** شهادة **﴿الزور﴾** عن النبي (ص) **﴿مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَيْعِينِيهِ﴾** [غر] (٣٠) **﴿هَتَّاءَ﴾** الحنيف يعني المائل الى الحق عن الباطل **﴿اللَّهُ﴾** مسلمين **﴿غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ﴾** سقط **﴿مِنْ السَّمَاءِ فَخُضِبَهُ الصُّخْرُ﴾** وتمزقه **﴿أَوْ تَقْوَى﴾** تعصف **﴿بِهِ الرِّيحُ﴾** حتى تهوي به **﴿بِهِ مَكَانٍ سَعِيْقٍ﴾** المهالك البعيدة (٣١) **﴿عَلِمَا﴾** ما وضعه الله لكم من الأحكام والأمثال **﴿وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾** أعلام دينه لاسيما ما يتعلق بالمناسك **﴿فَانْتَقَا﴾** فان تعظيمها **﴿مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾** حقيقة التقوى في القلب، عن النبي (ص) **﴿التقوى هاهنا وأشار إلى صدره﴾** [قر] (٣٢) **﴿لَكُمْ فِيهَا﴾** في الهدى **﴿مناجع﴾** من اللبن والنسل والركوب ، مقدره فلا قوام بركات في دفع البلايا عن نفوسهم وعن أموالهم ، ولآخرين في لذات بسطهم ، ولآخرين في حلوة طاعتهم ، ولآخرين في أنس أنفاسهم **﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾** الى وقت نحره **﴿ثُمَّ قَلَّهَا﴾** مكان ذبحها **﴿إِلَى التَّيْتِ الْعَتِيقِ﴾** في الحرم بمكة أو منى ، خص البيت بالذكر لأنه أشرف الحرم (٣٣) **﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾** مؤمنة من الأمم السابقة **﴿جَعَلْنَا﴾** شرعنا لهم **﴿مَنْسَكًا﴾** مكاناً للذبح تقرباً لله **﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾** وأمرناهم عند الذبح أن يذكروا اسم الله وأن يذبحوا لوجهه تعالى شكراً **﴿عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ﴾** أنعم به عليهم **﴿مِنْ بَعِيْمَةِ الْأَنْعَامِ﴾** بين تعالى أنه يجب أن يكون الذبح لوجهه تعالى وعلى اسمه ، لا كما كان المشركون يذبحون للأوثان **﴿وَاللَّهُكُمْ﴾** فمعبودكم أيها الناس **﴿إِلَهًا وَاحِدًا﴾** لا شريك له **﴿قَلْبُهُ﴾** أخلصوا العبادة **﴿أَسْلَمُوا﴾** واستسلموا لحكمه وطاعته **﴿وَيُنَشِّرِ النَّفْسَيْنِ﴾** المتواضعين الخاشعين بجنات النعيم ، عن ابن عباس نزلت في علي (ع) **﴿وَسَلْمَانَ﴾** [شو] (٣٤) **﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ فُلُوبُهُمْ﴾** خافت وحذرت مخالفته ، لإشراق أشعة جلاله عليهم فكانهم بين يديه واقفون ، ولجلاله وعظمته مشاهدون **﴿وَالصَّابِرِينَ﴾**

والمرء ، الرابعة بناء عبدالله بن الزبير ، والخامسة بناء الحجاج وهو البناء الموجود اليوم [رو]

(٢٦) عن ابن عباس قال لما أمر الله سبحانه إبراهيم أن ينادي في الناس بالحق صعد أبا قبيس ووضع أصبعه في أذنيه وقال يا أيها الناس أجبوا ربكم فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأول من أجابه أهل اليمن [مج]

(٢٧) قال ابن عباس: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له : أذن في الناس بالحج ، قال يا رب : وما يبلغ صوتي ؟ قال : أذن وعلى الإبلاغ فصعد إبراهيم على جبل أبي قبيس وصاح : يا أيها الناس إن الله قد أمركم بحج هذا البيت لبيتهكم به الجنة ، ويجبركم من عذاب النار فحجوا ، فأجابهم من كان في أصلاب الرجال ، وأراحم النساء : لبيك اللهم لبيك [مس]

(٢٧) رد الضمير إلى الإبل {يَاتِينَ} تكرمة لها لقصدها الحج مع أربابها كما قال {وَالْعَابِدَاتِ صُنْحًا} في خيل الجهاد تكرمة لها حين سعت في سبيل الله [قر]

(٢٨) قال أبو عبد الله (ع) التكبير بمنى عقب خمس عشرة صلاة أولها صلاة الظهر من يوم النحر يقول الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أبلانا والله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام [مج]

عَلَى مَا آصَابَهُمْ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْمَصَائِبِ وَالْمَحَنِ **وَالْمُغِيمِي الصَّلَاةِ** الَّذِينَ يُوَدُّونَهَا فِي أَوْقَاتِهَا مَعَ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ **وَمِمَّا** وَمِنْ بَعْضِ الَّذِي **رَزَقْنَاَهُمْ** مِنْ فَضْلِنَا **يُنْعِفُونَ** فِي وُجُوهِ الْخَيْرَاتِ (٣٥) **وَالْبُنَى** الْإِبِلَ السَّمِينَةَ ، سَمِيَتْ بَدْنًا لِبِدَانَتِهَا وَضَخَامَةِ أَجْسَامِهَا **جَعَلْنَاَهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** مِنْ أَعْلَامِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ لِعِبَادِهِ لِكُونِهَا تُهْدَى إِلَى بَيْتِهِ الْحَرَامِ **لَكُمْ فِيهَا حَيْرٌ** نَفْعٌ فِي الدُّنْيَا وَأُجْرٌ فِي الْآخِرَةِ **بِقَائِكُمْ** اسْمُ اللَّهِ **عَلَيْهَا** عِنْدَ ذَبْحِهَا حَالُ كُونِهَا **حَوَاقٍ** قَائِمَاتٌ قَدْ صَفَفْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلَهُنَّ **فِيمَا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا** سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ مَيْتَةً **فَكُلُوا مِنْهَا وَأَصْعِمُوا الْقَانِعَ** الْمُتَعَفِّفَ الرَّاضِيَ ، بِمَا عِنْدَهُ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ **وَالْمُعْتَرِ** الَّذِي يَطْلُبُ سَائِلًا كَانَ أَوْ سَاكِنًا **كَذَلِكَا سَفَرْنَاَهَا** جَعَلْنَاهَا مُنْقَادَةً **لَكُمْ** مَعَ ضَخَامَةِ أَجْسَامِهَا **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** اللَّهُ عَلَى إِنْعَامِهِ ، الْحِكْمَةُ فِي الْبَدَنِ تَطْهِيرُ الْبَدَنِ وَقَتْلُهَا بِسَيْفِ الْخَوْفِ وَالْخَشْيَةِ ، وَأَنْ تَجْعَلَ التَّقْوَى شِعَارَهَا ، وَالرِّضَا دِتَارَهَا فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ لَكَ فِيهِ أَوَائِلُ الْخَيْرَاتِ وَهُوَ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ السَّبِيلَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْخَيْرَاتِ ، وَيُنَوِّرَ قَلْبَكَ الْيَقِينِ وَيُظْهِرَ سِرِّكَ عَنْ طَلَبِ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى اللَّهِ (٣٦) **لَنْ يَتَالَ** يَصِلَ إِلَى اللَّهِ **تَعَالَى شَيْءٌ مِنْ لُؤْمُومًا وَلَا لِمَاؤُومًا** لَاعِبَةٌ بِأَعْيَانِ الْأَفْعَالِ **وَلَكِنْ يَتَالَهُ** يَصِلُ إِلَيْهِ **التَّقْوَى مِنْكُمْ** بِامْتِنَالِكُمْ أَوْامِرَهُ وَطَلْبِكُمْ رِضْوَانَهُ ، لَكِنَّ الْعِبْرَةَ بِاقْتِرَانِهَا بِالْإِخْلَاصِ **كَذَلِكَا سَفَرْنَاَهَا** ذَلَّلْنَا **لَكُمْ** وَجَعَلْنَا مُنْقَادَةً لِرَغْبَتِكُمْ ، كَرَّرَهُ لِلتَّأَكِيدِ **لِيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ** أَرشَدَكُمْ إِلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِ دِينِهِ **وَتَبَشِّرِ الْمُفْسِدِينَ** فِي أَعْمَالِهِمُ بِالسَّعَادَةِ وَالْفَوْزِ بِدَارِ النِّعَمِ ، لِلْمُحْسِنِ عِلَامَاتٌ ، مِنْهَا أَنْ لَا يَظْلَمَ وَإِنْ ظَلَّمَ لَا يَنْتَصِرُ وَلَا يَغْضَبُ ، وَإِنْ غَضِبَ لَا يَأْتِمُ النَّاسَ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ ، وَنَفْسُهُ مِنْهُ فِي شُغْلٍ ، وَيَكُونُ قَلْبُهُ وَجَلًّا عِنْدَ الذِّكْرِ وَصَابِرًا عَلَى مَا يَصِيبُهُ مِنَ الشَّدَائِدِ ، اللَّهُمَّ مَهْدِ لِعَبِيدِكَ أَسْبَابَ الْوُصُولِ إِلَى رَحْمَتِكَ وَيَسِّرْ لَهُمُ الْقِيَامَ بِخِدْمَتِكَ (٣٧) **إِنَّ اللَّهَ يُكَافِعُ عَنِ الْكَيْفِ أَمَنُوا** يَنْصُرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ بَأْسَ الْمُشْرِكِينَ ، بِشَارَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِإِعْلَانِهِمْ عَلَى الْكُفَّارِ ، يَدْفَعُ عَنْ صُدُورِهِمْ نَزْعَاتِ الشَّيْطَانِ ، وَعَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَرَاتِ الْعِصْيَانِ ، وَعَنْ أَرْوَاحِهِمْ طَوَارِقَ النِّسْيَانِ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ** يَبْغِضُ **كُلَّ حَوَّانٍ** خَائِنٍ لِلْأَمَانَةِ **كَفُورٍ** جَاوِدٍ نِعْمَةَ اللَّهِ (٣٨) **أَعَنَ لِلَّذِينَ يُفَاتِلُونَ بَأْتَهُمْ ضُلْمًا** بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ **وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَظَهِيرٌ** قَادِرٌ عَلَى نَصْرِ عِبَادِهِ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ ، لَكِنَّهُ يَرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يَبْذُلُوا جَهْدَهُمْ فِي طَاعَتِهِ لِيُنَالُوا أَجْرَ الشَّهَادَةِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ **نَزَلَتْ فِيْنَا** [شؤ] (٣٩) **الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ** أَوْطَانِهِمْ "مَكَّة" **يَغْمِرُ حَقِي** ظَلَمًا وَعَدْوَانًا بِدُونِ سَبَبٍ مُوجِبٍ لِلْإِخْرَاجِ ، عَنْ الْبَاقِرِ (ع) **نَزَلَتْ فِي الْمَهَاجِرِينَ وَجَرَتْ فِي آلِ مُحَمَّدٍ (ع) الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَخِيفُوا** [مخ] **إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ** وَحَدُوا اللَّهَ وَلَمْ يَشْرِكُوا بِهِ أَحَدًا **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ**

(٢٨) وفيه تنبيه على أن الغرض الأصلي ذكر اسمه تعالى عند الذبح وأن يخالف المشركين في ذلك فإنهم كانوا يذبحونها للنصب والأوثان [فخ]

(٢٨) روى أنه (ص) ساق في حجة الوداع مائة بدنة فحرق منها ثلاثا وستين بدنة بنفسه إشارة إلى مدة عمره ونحر على (ع) ما بقي [رو]

(٣٤) فائدة : ذبح المناسك وإراقة الدماء على اسم الله مشروعاً في جميع الملل [مس]

(٣٦) القانع هو الراضي بما يدفع إليه من غير سؤال والباح والمعتز هو الذي يتعرض ويطلب حالاً بعد حال [فخ]

(٣٦) تنبيه الابل تنحر وهي قائمة [رو]

(٣٧) عن عائشة : قال رسول الله (ص) باسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد ثم : ضحى [قر]

(٣٩) قال ابن عباس: هذه أول آية نزلت في الجهاد [مس]

(٣٩) هم أصحاب رسول الله (ص) كان مشركو مكة يؤذونهم أذى شديداً وكانوا يأتون رسول الله (ص) مضروبين ومشوجين ويظلمون إليه فيقول لهم : إصبروا فإنني لم أؤمر بقتلهم حتى هاجروا فانزلت هذه الآية ، وهي أول آية أُنزل فيها بالقتال بعدما نهى عنه في أكثر من سبعين آية [رو]

النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴿٤١﴾ ولولا ما شرعه الله من الجهاد لإستولى أهل الشرك على أهل الأديان
﴿لَهَكَمَتِ صَوَامِعُ﴾ معابد الرهبان في الوادي ، وتطلق على معابد الصابئين أيضا ﴿وَبِيْعُ﴾
كنائس النصارى ﴿وَصَلَوَاتُ﴾ كنيس اليهود ﴿وَمَسَاجِدُ﴾ المسلمين التي ﴿يُنكِرُ﴾ يعبد
﴿فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ بكرة وأصيلاً ﴿وَلَيُنصِرَنَّ اللَّهُ﴾ قسم منه تعالى ﴿مَنْ يَنْصُرْهُ﴾ من
ينصر دينه ورسوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ قادر لا يعجزه شيء ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يُقهر ولا يغلب (٤٠)
هؤلاء ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَتَاهُمْ﴾ جعلنا لهم سلطاناً ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ عبدوا الله ﴿أَقَامُوا﴾ وحافظوا
على ﴿الصَّلَاةِ وَأَتَوْا﴾ وأداء ﴿الزَّكَاةِ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾ دعوا إلى الخير ﴿وَنَهَوْا عَنِ
الْمُنْكَرِ﴾ الشر يستحقون نصرته الله ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ﴾ مرجع ﴿الْأُمُورِ﴾ عن زيد بن علي قال :
إذا قام القائم من آل محمد (عج) يقول : يا أيها الناس نحن الذين وعدكم الله في كتابه {الذين إن
مكناهم في الارض} [شو] (٤١) ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ أهل مكة فاعلم أنك لست أول رسول
يكذبه قومه ﴿فَعَدَا كَذَّبَتْ فَبَلَّغَهُمْ فَوْزَهُمْ فَوَعَدَا﴾ قوم هود ﴿وَوَعَدَا﴾ قوم صالح (٤٢)
﴿وَفَوْزُهُمْ إِبْرَاهِيمَ وَفُوزُهُمْ لُوَيْسَ﴾ (٤٣) ﴿وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ﴾ قوم شعيب ﴿وَكَذَّبَ مُوسَى﴾
فاقتد بهم واصبر ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ أمهلت الكافرين ﴿ثُمَّ أَخَذْنَاهُمُ﴾ بالعقوبة ﴿فَكَفَبَ﴾
﴿كَانَ نَكِيرٌ﴾ ألم يكن أليماً ، فكنكك أفعال بالمكذبين من أهل مكة ، استفهام تقريري ، فيه
تسلية للرسول (ص) ووعيد للمشركين (٤٤) ﴿بِكَافِرِينَ﴾ كم ﴿مِنْ فَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ أهلنا
أهلها بالعذاب الشامل ﴿وَهِيَ ضَالِمَةٌ﴾ مشركة كافرة ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ خرت
سقفها على الأرض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف فهي مخربة مهدمة ﴿وَبُنِيَ
مُعَظَّمَةٌ﴾ وكم من بئر عطلت فتركت لا يستقى منها لهلاك أهلها ﴿وَفُضِرَ مَشِيدٌ﴾ وكم من
قصر مرفوع البنيان أصبح خالياً بلا ساكن ، أليس في ذلك عبرة للمعتبر (٤٥) ﴿أَقْلَمُ يَسِرُونَ﴾
يسافر أهل مكة ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ليشاهدوا مصارع الكفار ﴿فَتَكُونُ لَهُمْ فُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾
فيعتبروا بما حل بهم من النكال والدمار ﴿أَوْ أَعَانُ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ المواعظ والزواجر ﴿فَإِنَّهَا
لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ ليس العمى على الحقيقة عمى البصر ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِيهَا
الضُّلُورُ﴾ وإنما العمى عمى البصيرة فمن كان أعمى القلب لا يعتبر ولا يتدبر ، فإذا عمى
القلب غلبت الشهوة وتواترت الغفلة ، فعند ذلك يصير البدن متخبطاً في المعاصي غير منفاد
للحق بحال (٤٦) ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ كفار مكة ﴿بِالْعَمَاجِ﴾ الذي تعدهم به استهزاء ﴿وَلَنْ
يُنصِرَ اللَّهُ وَعَدْلُهُ﴾ وإن ذلك واقع لا محالة ، لكن لوقوعه أجل لا يتعداه ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّنَا﴾

(٤١) عن ابن عباس
رفعه الى النبي (ص)
ان من اشراط الساعة
اماتة الصلوات واتباع
الشهوات والميل الى
الهيوى ويكون امراء
خونة ووزراء فسفة
فوتب سلمان فقال بابي
وامي ان هذا لكانن
قال نعم يا سلمان
عندها يذوب قلب
المؤمن كما يذوب
الملح في الماء ولا
يستطيع ان يغير قال
أو يكون ذلك قال نعم
يا سلمان ان اذل الناس
يومئذ المؤمن يمشي
بين اظهرهم بالمخالفة
ان تكلم اكلمه وان
سكت مات بغيظه
[رو]

(٤١) قال ابن عباس:
هم المهاجرون
والأنصار والتابعون
بلجسان [قر]

(٤٥) روى ان هذه
بئر نزل عليها صالح
النبي مع اربعة الاف
نفر ممن آمن به
ونجاهم الله من العذاب
وهي بحضرموت
وانما سمي بذلك لان
صالحا حين حضرها
مات وثمة بلدة عند
البئر اسمها حضرموت
بناها قوم صالح
واقاموا بها زمانا ثم
كفروا وعبدوا صنما
فارسل الله عليهم
حنظلة بن صفوان نبيا
وكان حملا فيهم فقتلوه
في السوق فاهلكهم الله
وعطل بئرها وخرب
قصورهم والقصر
بناه شداد بن عاد بن
ارم ولم يبن مثله فيما
ذكر [رو]

(٤٦) لَقَدْ عَلِمَ بِنَبِيَا
هَذَا الْإِنْسَانَ بَضْعَةً فِي
أَعْيُنِ مَا فِيهِ وَ ذَلِكَ
الْقَلْبُ وَ ذَلِكَ أَنْ لَهُ
مَوَادٌّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ
أَضْدَادًا مِنْ جَلَافِهَا فَإِنَّ
سَنَعَ لَهُ الرَّجَاءَ أَنَّهُ
الطَّمَعُ وَ إِنَّ هَاجَ بِهِ
الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحَرَصُ
وَ إِنَّ مَلَكَةَ النَّاسِ قَتْلَهُ

كَالْبِ سِتَةٍ مِمَّا تَعْمُونَ﴾ حلِيم لا استعجال له في الأمور ؛ فإن مقدار ألف سنة عند خلقه
كيوم واحد عنده (٤٧) ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ وكثير من أهل القرى ﴿أَمَلَيْتَ لَهَا﴾ أخرت
إهلاكهم وأمهلهم ﴿وَهِيَ لَهَا مِةٌ﴾ مع استمرارهم على الظلم فاعتزوا بذلك التأخير ﴿ثُمَّ
أَخَذْنَا﴾ أخذتهم بالعذاب على غرة ﴿وَالْيَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع والمآب (٤٨) ﴿قُلْ﴾ يا محمد
(ص) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ المستعجلين للعذاب ﴿إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أخوفكم عذاب الله
وأنذركم من غير أن يكون لي دخلٌ في تعجيل العذاب أو تأخيره (٤٩) ﴿قَالَتَيْنِ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ﴾ فالمؤمنون الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ﴿لَهُمْ﴾ عند ربههم ﴿مَغِيرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في جنان النعيم (٥٠) ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا﴾ أسرعوا واجتهدوا ﴿فِي﴾ إبطال
﴿وَايَاتِنَا مُعَاجِرِينَ﴾ مغالبيين مشاققين ﴿أُولَئِكَ﴾ هم ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ، شبههم من
حيث الدوام بالصاحب (٥١) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ
إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ أحب شيئاً وهوته نفسه الهداية والإيمان لأمته ﴿الَّذِي الشَّيْطَانُ﴾ الوسواس
والعقبات ﴿فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ في طريقه بتزيين الكفر لقومه ، الوسواس وسواسان ، أحدهما من النفس
والآخر من الشيطان ، فما كان إلحاحاً فهو من النفس يستعان عليها بالصيام والصلاة ، وما كان
من الشيطان يستعان عليها بالقرآن والذكر ﴿فَيَمَسُخُ﴾ يزيل ويبطل ﴿اللَّهُ مَا يُلْفِي الشَّيْطَانَ﴾
من الوسواس والأوهام ﴿ثُمَّ يُنَكِّمُ﴾ يثبت ﴿اللَّهُ﴾ في نفس الرسول ﴿وَايَاتِهِ﴾ الدالة على
الوحدانية ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يضع الأشياء في مواضعها (٥٢) ﴿يَجْعَلْ مَا يُلْفِي
الشَّيْطَانَ﴾ من الشبه والوسواس ﴿وَيُنْتَهَى﴾ للمنافقين ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك
وارتياب ﴿وَالْقَاسِمَةُ قُلُوبُهُمْ﴾ ولا تلين لذكر الله ﴿وَإِنَّ الضَّالِّينَ﴾ المذكورين من المنافقين
والمشركين ﴿لَعِبَى شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ عداوة شديدة لله ولرسوله ، وصف الشقاق بلفظ بعيد لأنه في
غاية الضلال والبعد عن الخير (٥٣) ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا﴾ أهل ﴿الْعِلْمِ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ القرآن
النازل ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ عند الله ﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ بهذا القرآن ﴿فَشِحْتِ﴾ تخشع وتسكن ﴿لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾
بخلاف مَنْ في قلبه مرض ، من نتائج صدق الإيمان الرقة والخشية والخشوع في القلب وطول
التفكير وطول الصمت ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَالِمُ﴾ مرشد ﴿الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ حِرَافٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
ومنقذهم من الضلالة (٥٤) ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِنْهُ﴾ من القرآن
﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ يوم القيامة ، سمي
عقيماً لأنه لا يوم بعده (٥٥) ﴿الْمَلَأْنَا يَوْمَيْنَا﴾ يوم القيامة ﴿اللَّهُ﴾ وحده ﴿يُنَكِّمُ﴾ يفصل

الأسف و إن عرض
له الغضب أشد به
الخط و إن أسعد
الرضى نسي الخط و
إن غاله الخوف شغل
الخذ و إن أفاد مالا
أطفا العنى و إن
أصابته مصيبة فضحه
الجزع و إن جهده
الجوع قد به الضعف
و إن أقرط به الشئ
ظنه البطنة فكل
تصير به مضر و كل
إفراط له مفيد [نج]
(٥٢) قال ابن العربي
إن جميع ما ورد في
قصة الغرائق باطل لا
أصل له وقال ابن
إسحاق : هي من
وضع الزنادقة وقال
البيهقي : رواها
مطعون فيهم وقال ابن
كثير : ذكر كثير من
المفسرين قصة
الغرائق وهي روايات
مرسلات ومنقطعات
لا تصح ، وقال
القاضي عياض : هذا
حديث لم يخرج أحد
من أهل الصحة ولا
رواه أحد بسند متصل
سليم، وإنما أولع به
ويمثله المفسرون
المؤرخون ، المولعون
بكل غريب ، المتلقفون
من الصحف كل
صحيح وسقيم أقول
- ابن العربي- مما
يدل على بطلان
القصة قوله تعالى في
نفس السورة ﴿وَمَا
يُنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ
هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾
فكيف نطق المعصوم
بمثل هذا الذي
يزعمونه! هذا بهتان
عظيم وانظر الرد
القاطع في تفسير
الفخر الرازي [مس]

﴿يَتَّبِعُهُمْ﴾ بين عباده ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ صدقوا الله ورسوله ﴿وَوَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ لهم الخلد
 ﴿فِي حَبَاتِ التَّعِيمِ﴾ (٥٦) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جحدوا ﴿وَوَكَّبُوا﴾ يَأْتَانَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
 مُّهِينٌ ﴿لَهُمُ الْعَذَابُ الْمُخْزِيُّ﴾ مع الإهانة والتحقير في نار الجحيم (٥٧) ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾
 تركوا الأوطان والديار ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ابتغاء مرضاة الله ﴿ثُمَّ فُتِلُوا﴾ في الجهاد ﴿أَوْ مَاتُوا﴾
 على فرشهم ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمْ﴾ ليعطيهم ﴿اللَّهُ رِزْقًا﴾ نعيماً ﴿حَسَنًا﴾ خالداً لا ينقطع ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾
 ﴿لَفَوْحِيمٌ الرَّازِقِينَ﴾ فإنه يرزق بغير حساب (٥٨) ﴿لَيُكَلِّمَنَّاهُمْ مِّنْكُمْ﴾ مكاناً ﴿يَرْضَوْنَهُ﴾
 وهو الجنة التي فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾
 ﴿لَعَلِيمٌ﴾ بنيات هؤلاء المجاهدين المهاجرين ﴿حَلِيمٌ﴾ (٥٩) ﴿عَلِمًا وَمَنْ عَاقَبَ﴾ جازى الظالم
 ﴿بِمِثْلِ مَا عُوبَ بِهِ ثُمَّ يُغَيِّبُ﴾ إعتدى ﴿عَلَيْهِ﴾ الظالم ثانياً ﴿لَيَمْحَرَنَّهُ اللَّهُ﴾ ذلك المظلوم
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَبُودٌ عَبُودٌ﴾ مبالغ في العفو والغفران ، فيه تعريض بالحث على العفو والصفح (٦٠)
 ﴿عَلِمًا بِأَنَّ اللَّهَ﴾ ذلك النصر بسبب ان الله قادر ، ومن آيات قدرته ﴿يُوجِبُ﴾ يدخل ﴿اللَّيْلَ فِي﴾
 ﴿التَّقَارِ وَيُوجِبُ﴾ يدخل ﴿التَّقَارِ فِي اللَّيْلِ﴾ بأن ينقص من الليل فيزيد في النهار وبالعكس ،
 وهذا مشاهد ملموس في الصيف والشتاء ﴿وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوال عباده ﴿بَصِيرٌ﴾ بأحوالهم
 (٦١) ﴿عَلِمًا بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ﴾ الإله ﴿الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾ يدعوه المشركون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ من
 الأصنام والأوثان ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾ الذي لا يقدر على شيء ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾
 فلا أعلى منه ولا أكبر (٦٢) ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تقريرى ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ السحاب
 ﴿مَاءً﴾ المطر ﴿فَنُصِيعَ الْأَرْضِ نُجُورًا﴾ منتعشة بعد يبسها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَصِيبٌ﴾ بأرزاق
 عباده ﴿حَمِيمٌ﴾ بما في قلوبهم من القنوط (٦٣) ﴿لَهُ﴾ جميع ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي﴾
 ﴿الْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً وتصرفاً ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ﴾ لا يحتاج لأحد ﴿الْحَمِيدُ﴾ المحمود في
 كل حال (٦٤) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ﴾ تسخير انتفاع ﴿لَكُمْ﴾ لعباده جميع ﴿مَا﴾ يحتاجون
 إليه ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ من الحيوانات والأشجار والأنهار والمعادن ﴿وَالفُلُكَا﴾ وسخر السفن
 ﴿تَقْرِبِي﴾ تسير ﴿فِي الْبَحْرِ﴾ لمصالحكم ﴿بِأَمْرِهِ وَيَمْسِكُ السَّمَاءَ﴾ بقدرته ﴿أَنْ﴾ كي لا
 ﴿تَفْغَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ الا بمشيئته ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ حيث هيا لكم
 أسباب المعاش فاشكروا آلاءه (٦٥) ﴿وَهُوَ الْكَلِيمُ أَحْيَاكُمْ﴾ بعد أن كنتم عدماً ﴿ثُمَّ﴾
 ﴿يُمِيتُكُمْ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثُمَّ يُنْفِخُ فِيكُمْ﴾ بعد موتكم للحساب ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾
 مبالغ في الجحود لنعم الله ، ثم يميتكم أوقات الغفلة والفترة ، ثم يحييكم بالجناب

(٥٨) سبب نزول هذه الآية أنه لما مات بالمدينة عثمان بن مظعون وأبو سلمة بن عبد الأسد قال بعض الناس : من قتل في سبيل الله أفضل ممن مات حُتف أنفه ؛ فنزلت هذه الآية مُسَوِّية بينهم ، وأن الله يرزق جميعهم رزقاً حسناً [قر]

بعد الفترة ثم يوصلكم إليه حقيقة إن الإنسان لكفور يعد ما له وينسى ما عليه (٦٦) ﴿إِكْلٍ أُمَّةٍ﴾ من الأمم السابقين ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ شريعة ومنهاجاً ﴿هَمَّ تَائِسُكُوهُ﴾ عاملون به ﴿فَلَا يَنَارِعَتَا﴾ أحد من المشركين ﴿بِالْأَمْرِ﴾ فيما شرعت لك ولأمّتك ﴿وَالْمَعُ﴾ الناس ﴿إِلَى﴾ عبادة ﴿رَبِّهَا﴾ وإلى شريعته ﴿إِنَّا لَعَلَىٰ هُدًى﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ واضح لا اعوجاج فيه (٦٧) ﴿وَإِنْ جَاءَلُوكَ﴾ خاصموك بعد قيام الحجة عليهم ﴿بَقُولٍ﴾ لهم ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وبما تستحقون عليها من الجزاء ، وعيد وإنذار ولكن برفق ولين ، في الآية أدب حسن علمه الله عباده في الرد على من جادل تعنتاً ومراءً ألا يجاب ولا يناظر ، ويدفع بهذا القول الذي علمه الله لنبيه (ص) (٦٨) ﴿اللَّهُ يَتَكَّمُ﴾ يفصل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بين المؤمنين والكافرين ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فيما كنتم فيه فتيلبون ﴿فِي أَمْرِ الدِّينِ﴾ (٦٩) ﴿أَلَمْ تَعْلَمُ﴾ يا محمد (ص) الاستفهام تقريرى ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ فلا تخفى عليه أعمالهم ﴿إِنَّ عَلَمًا﴾ مسطر ﴿فِي كِتَابٍ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ عَلَمًا﴾ حصر المخلوقات تحت علمه وإحاطته ﴿عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ سهل عليه (٧٠) ﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ كفار قريش ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أصناماً ﴿مَا لَمْ يَنْزَلْ﴾ يرد ﴿بِهِ سُلْطَانًا﴾ حجة ولا برهاناً ﴿وَمَا لِمَنْ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من جهة العقل وإنما هو مجرد التقليد للأباء ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ يدفع عنهم عذاب الله (٧١) ﴿وَإِذَا تَقَالَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ على هؤلاء المشركين ﴿آيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ واضحة بما فيها من الحجج القاطعة على وحدانية الله ﴿تَعْرِفُ﴾ ترى ﴿فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾ الإنكار بالعبوس ﴿يَكَامُونَ يَسْخَرُونَ﴾ يبطشون بالمؤمنين ﴿بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عِلْمَهُمْ آيَاتِنَا فُلْ﴾ لهم ﴿أَبَاتِبُكُمْ﴾ هل أخبركم ﴿بِشَرِّ مِنْ عَلِيمُ﴾ بما هو أسوأ أو أشنع من تخويفكم للمؤمنين ويطشكم بهم ، إنه ﴿التَّارُ﴾ وعذابها ﴿وَعَذَابُ اللَّهِ الْكَبِيرُ﴾ للكافرين المكذبين بآياته ﴿وَيُنْسِ الْمَصِيرُ﴾ الذي يصيرون إليه (٧٢) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يا معشر المشركين ﴿ضُرِبَ﴾ الله ﴿مَثَلٌ﴾ لما يعبد من دون الله من الأوثان ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ استماع تدبر وتفكر ﴿إِنَّ﴾ هذه الأصنام ﴿الَّذِينَ تَكْفُرُونَ﴾ تعبدونها ﴿مِن دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا عُبابًا﴾ لن يقدروا على خلق ذبابة على ضعفها ﴿وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الْغُتَابُ شَيْئًا﴾ من الطيب الذي كانوا يضمخون به الأصنام ﴿لَا يَسْتَنْفِئُوهُ مِنْهُ﴾ لما استطاعت تلك الآلهة استرجاعه منه ﴿ضَعْفُ الطَّالِبِ﴾ العابد الذي يطلب الخير من الصنم ﴿وَالْمَطْلُوبِ﴾ الصنم ، فكل منهما حقير ضعيف (٧٣) ﴿مَا فَكَّرُوا﴾ عظموا ﴿اللَّهُ حَقٌّ قَدَرًا﴾ تعظيمه حيث

(٧٢) الأوثان الذين عبدوهم من دون الله ، وكانت حول الكعبة ، وهي ثلثمائة وستون صنما وخص الذباب لأربعة أمور: لمهانتها، وضعفه، ولاستفادته ، وكثرته [قر]

(٧٧) عن ابن عباس وأقولوا الخير صلة الرحم ومكارم الاخلاق لئلكم تفلحون أي افعلوا هذا كله وأنتم راجون للفلاح طامعون فيه، غير مستيقنين ولا تنكولوا على أعمالكم [زم]

(٧٧) الخير كله مجموع في أربعة: النظر والحركة والنطق والصمت ، فكل نطق لا يكون في عبادة فهو غفلة ، وكل حركة لا تكون في عبادة فهي فترة ، وكل نطق لا يكون في ذكر فهو لغو ، وكل صمت لا يكون في فكر فهو سهو [ملا]

جعلوا له شركاء **﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ﴾** قادر **﴿عَزِيزٌ﴾** لا يعجزه شيء **﴿٧٤﴾** **﴿اللَّهُ يَضْصِيءُ﴾**
 يختار **﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾** ليكونوا وسطاء لتبليغ الوحي ، جبرائيل وميكائيل **﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾** يختار أنبياء لتبليغ شرائع الدين لعباده **﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾** لما يقولون **﴿بَصِيرٌ﴾** بما يفعلون **﴿٧٥﴾** **﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾** ما قدموا **﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾** وما أخوا من الأفعال والأقوال **﴿وَالَى اللَّهُ﴾** وحده **﴿تُرْجَعُ﴾** ترد **﴿الْأُمُورُ﴾** أمور العباد يوم القيامة فيجازيهم عليها **﴿٧٦﴾** **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾** صلوا لربكم خاشعين **﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾** أفردوه بالعبادة **﴿وَأَفْعَلُوا الْفَمْرَ﴾** ما يقربكم من الله من أنواع الخيرات ، في الحديث **حسنوا نوافلكم فيها تكمل فرائضكم** ، وفي الحديث **النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها [رو]** **﴿لَعَلَّكُمْ يُفْلِحُونَ﴾** أي افعلوا هذه كلها وانتم راجون بها الافلاح غير متيقنين له واثقين **بأعمالكم** ، اخضعوا وانقادوا لأوامره ، وسلموا لقضائه وقدره ، تكونوا من خالص عباده ، وافعلوا الخير ابتغاء الوسيلة لعلمكم تفلحون تجدون الطريق إليه احتملوا البلايا في الدين والدنيا بعد أن جعلكم الله من أهل خدمته ، ورزقكم حلاوة مذاق صفوته **﴿٧٧﴾** **﴿وَجَاهِدُوا﴾** بأموالكم وأنفسكم **﴿فِي اللَّهِ﴾** لإعلاء كلمة الله **﴿حَقَّ جِهَادًا﴾** مجاهدة مع أعداء الله، ومجاهدة مع الشيطان ، وأشد المجاهدة مع النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر ، عن النبي (ص) أنه قال **رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر** ، وهو مجاهدة النفس وحملها على اتباع ما أمر به ، واجتتاب ما نهى عنه **﴿هُوَ اجْتِبَاكُمْ﴾** اختاركم من بين الأمم لنصرة دينه **﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي هَذَا الْكَلِمِ مِنْ ضَيْقٍ وَلَا مَشَقَّةٍ وَلَا كُفْرٍ﴾** ما لا تطيقون ، لا **﴿حَرَجٍ﴾** فيه ، بل هي **﴿مِلَّةٌ﴾** دين **﴿أَيْبِكُمْ إِنْزَاهِمَهُهُ﴾** الله جل جلاله **﴿سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾** في الكتب المتقدمة **﴿وَفِي هَذَا﴾** القرآن **﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾** بتبليغه الرسالة **﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ﴾** وتشهدوا أنتم **﴿عَلَى النَّاسِ﴾** على الخلائق أن رسلم قد بلغتهم ، وقد اختاركم الله لهذه المرتبة الجليلة فاشكروا الله على نعمته **﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا﴾** وأعطوا **﴿الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا﴾** استمسكوا **﴿بِاللَّهِ﴾** في جميع أموركم ، الاعتصام بالله هو خلو القلب والسر عما يشغل عنه ، والإقبال عليه **﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾** هو الذي يغنيكم به إن أقبلتم على الاعتصام **﴿فَيَنْعَمَ الْمَوْلَى﴾** إخبار عن عظمته **﴿وَيَنْعَمَ النَّصِيرُ﴾** إخبار عن رحمته ، فتمام الفضل والمنة أن يكون الله تعالى معينا لكم وناصركم في جميع أموركم **﴿٧٨﴾**

(٧٧) روى انه تكلم رجل في زين العابدين (ع) وافترى عليه فقال له زين العابدين (ع) ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم تكن كما قلت فغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداءك لست كما قلت فاستغفر لي قال غفر الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته ، فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسول (ص) ، ولا يتوهم انهم كانوا اهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا اهل سخاء وقوة ومرورة وجود ومكارم كانت تأتتهم الدنيا فيخرجونها في العاجل [رو]

(٧٧) **﴿وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ رَجُلٍ أَتَتْهُ نَفْسًا فَهُوَ يُنَادِرُهَا بِالتَّوْبَةِ وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ﴾** [بح]

(٧٨) عن عمر أنه قال لعبد الرحمن بن عوف : أما علمت أنا كنا نقرأ {وجاهدوا في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله} ؟ فقال عبد الرحمن : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء قال العلماء : لو صحت هذه الرواية ففعل هذه الزيادة من تفسير الرسول (ص) وليست من نفس القرآن وإلا لتواترت [ع]



عن الصادق (ع) قال من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة وإذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة كان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين اللهم ارزقنا تلاوته بحق محمد وآله صلوات الله عليه وآله [صا]

الآي. [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهي ثمنمئة وأربعون كلمة ، وأربعة آلاف وثمانمئة حرف وحرفان ، وفي القرآن سورة واحدة مبدوءة بما بدئت به وهي سورة المجادلة ، ولا توجد سورة مختومة بما ختمت به ، ولا مثلها في عدد الآي. [ملا]

﴿فَعَمَّ﴾ للتأكيد والتحقيق ﴿أَبْلَحَ﴾ فاز وسعد ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ المؤمن من تكون بضاعته مولاه ، وبغضيته دنياه ، وحبيته عقباه ، وزاده تقواه ، ومجلسه ذكراه ، المؤمن يأفقه كل من يراه، ويفرح برؤيته كل محزون ، ويأسئ به كل مستوحش ، ويأوى إليه كل هائم (١) ﴿الَّذِينَ هُمْ بِهِ صَلَاتُهُمْ فَاعْلَمُوا﴾ الخشوع هو الخوف والتذلل ، اختلفوا في الخشوع ، فمنهم من جعله من أفعال القلوب كالخوف والرغبة ، ومنهم من جعله من أفعال الجوارح كالسكون والنظر إلى موضع السجود ، ومنهم من جمع بين الأمرين (٢) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ﴾ الكذب والشتم والهزل ، وفسر بالغناء ﴿مُعْرَضُونَ﴾ (٣) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ يؤدون زكاة أموالهم طيبة

(٢) روى عن النبي (ص) أنه قال لمعاد : يا معاذ : إن المؤمن قد قيده القرآن عن كثير من هوى نفسه ، وحل بينه وبين أن يهلك فيما هوى بإذن الله ، إن المؤمن لذي الحق أسي إن المؤمن يسعى في فكك رقبته إن المؤمن لا تسكن روعته، ولا يؤمن اضطرابه حتى يخلف جسر جهنم [تس]

بها نفوسهم (٤) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُرْوَعُونَ﴾ عفا عن الحرام وصانوا فروجهم عما لا يحل من الزنا واللواط وكشف العورات ، هم حافظون لفروجهم في جميع الأحوال (٥) ﴿إِلَّا عَلَى

(٣) عن أمير المؤمنين (ع) كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو وفي رواية أخرى أنه الغناء والملاهي [صا]

أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ مؤاخذين (٦) ﴿بِمَنْ ابْتِغَى﴾ طلب ﴿وَرَاءَ عَالِيًا﴾ غير الزوجات والمملوكات ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَالُونَ﴾ المجاوزون الحد في البغي والفساد (٧) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ قائمون عليها

(٦) عن الصادق (ع) إنه سئل عن المتعة فقال حلال فلا تتزوج إلا عفيفة [صا]

بحفظها لا يخونون إذا ائتمنوا ، ولا ينقضون عهدهم إذا عاهدوا ، او عهد الميثاق في الازل (٨) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ يداومون عليها في أوقاتها ، جاءت بصيغة المفرد أولاً ؛ ليفاد أن الخشوع في جنس الصلاة ، وبصيغة الجمع ثانياً؛ ليفاد المحافظة على أنواعها من الفرائض والنوافل (٩) ﴿أُولَئِكَ﴾ الجامعون لهذه الأوصاف ﴿هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (١٠) ﴿الَّذِينَ

(٧) و اعلم أن من قال إن هذه الآية ناسخة لأية المتعة الآية ٢٤ من سورة النساء لا ثقة بقوله ، لأن هذه مكية متقدمة عليها بالنزول وتلك الآية مدنية متأخرة عنها ، والمقدم لا ينسخ المؤخر قولاً واحداً وكذلك القول في الآية ٣١ من سورة المعارج لا تكون ناسخة لها للعللة ذاتها [ملا]

يَرِثُونَ الْعِرْشَ عِزِّي﴾ أعالي الجنة ، في الحديث فإذا سألتكم الله فاسألوه الفردوس ، اللهم اجعلنا من الذين يرثون الفردوس ويتنعمون بنعيمها ويصلون إلى نعيمها ، واحفظنا عن الأسباب المؤدية إلى النار وجحيمها ﴿هُمُ وَيَقَا حَالِكُونَ﴾ دائمون فيها لا يخرجون منها أبداً (١١)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ صِينٍ﴾ السلالة هو من صفو الطعام والشراب ، والطعام من أصل الطين فهذا معنى من سلالة من طين (١٢) ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾ ذرية آدم وبنيه

(١١) في الحديث إذا سألتكم الله فسلوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ، ومنه تفجر أنهار الجنة [مس]

﴿نُصَبَّةٌ فِي فِرَارِ مَكِينٍ﴾ مستقر حصين هو الرحم (١٣) ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا صَبْرًا﴾ صَبْرًا
 عُلْفَةً ﴿دَمًا جَامِدًا﴾ ﴿فَخَلَقْنَا الْعُلْفَةَ مَضْغَةً﴾ قطعة لحم لا شكل فيه ﴿فَخَلَقْنَا صَبْرًا﴾
 ﴿الْمَضْغَةَ عِضَامًا﴾ صلبة لتكون عموداً للبدن ﴿وَكَسَوْنَا الْعِضَامَ لَئِمًا﴾ بعد تلك الأطوار
 ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ﴾ نفخنا فيه الروح فصيرناه ﴿خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ﴾ فتعالى ﴿اللَّهُ أَحْسَنُ
 الْخَالِقِينَ﴾ الصانعين صنعا (١٤) ﴿ثُمَّ إِنَّا كُنَّا﴾ أيها الناس ﴿بَعْدَ عَلِيمًا﴾ الخلق وخروجكم من
 الرحم واستيفاء آجالكم في الدنيا ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ لصائرون إلى الموت (١٥) ﴿ثُمَّ إِنَّا كُنَّا يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ نُبْعَثُونَ﴾ من قبوركم للحساب والمجازاة (١٦) ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا بَوَاقِعَ سَمْعِ صِرَاطٍ﴾
 سماوات بعضها فوق بعض ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْغُلُقِ غَائِلِينَ﴾ مهملين بل نحفظهم وندير أمرهم
 (١٧) ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ﴾ السحاب ﴿مَاءً﴾ المطر ﴿يَغْشَى﴾ بحسب الحاجة ﴿وَأَنْسَكْنَاهُ﴾
 في الأنهار والعيون والآبار ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ لتنتقعوا به وقت الحاجة ﴿وَأِنَّا عَلَىٰ عَذَابٍ بِهِ﴾
 المخزون في الأرض فتهلكون عطشاً ﴿لِغَالِيُونَ﴾ وعيدٌ وتهديدٌ (١٨) ﴿بِأَنشَأْنَا﴾ فأخرجنا
 ﴿لَكُمْ بِهِ﴾ بذلك الماء ﴿جَنَاتٍ﴾ حدائق وبساتين ﴿مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ خصهما لأنها ثمار
 الحجاز ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ في هذه البساتين ﴿فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ﴾ تتفكهون بها ﴿وَمِنْ ثَمَرِ
 الْجَنَاتِ (تَأْكُلُونَ)﴾ (١٩) ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ حُورٍ سَمَاءَ﴾ حول جبل الطور الذي كلم الله
 عليه موسى (ع) ﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾ الزيت لأن ثمرها الزيتون ﴿وَصَبْغٍ﴾ وإدام ﴿لِللَّاتِكِينَ﴾
 قالوا إن أول شجرة تثبت في الأرض بعد الطوفان هي الزيتون ، خصت بالذكر لما فيها من
 العبرة بأنه لا يتعاهدها إنسان بالسقي وتعمر طويلا (٢٠) ﴿وَإِنَّ لَكُمْ﴾ أيها الناس فيما خلق
 لكم ربحكم ﴿فِي﴾ من ﴿الْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿لِعِبْرَةٍ﴾ لعظةً بالغةً تعتبرون
 بها ﴿نُسْفِكُمْ مِمَّا فِي بُحُونِهَا﴾ من الألبان ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ في هذه الأنعام ﴿مَتَابِعٌ﴾
 كثيرة ﴿عديدة تشربون من ألبانها ، وتلبسون من أصوافها وتركبون ظهورها ، وتحملون عليها
 الأحمال الثقيل ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ لحومها (٢١) ﴿وَعَلَيْهَا﴾ الأبل سفينة البر ﴿وَعَلَىٰ الْعُلَا
 نُمْلُونَ﴾ كما تحملون على السفن (٢٢) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ داعياً لهم إلى الله
 ﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده ﴿مَا لَكُمْ﴾ ليس لكم ﴿مِنْ إِلَهٍ﴾ ربٍّ ﴿غَيْرِ﴾ سواه
 ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عقابه ، تأكلون رزقه وتعيدون غيره (٢٣) ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾ أشرف قومه
 ورؤسأؤهم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ لعوامهم ﴿مَا هَذَا﴾ الذي يزعم أنه رسول ﴿إِلَّا بَشَرٌ﴾
 رجلٌ ﴿مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ عَلَيْكُمْ﴾ يطلب الرياسة والشرف ﴿وَلَوْ شَاءَ﴾ أراد ﴿اللَّهُ﴾

(١١) عن النبي (ص) قال ما منكم من أحد إلا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله [صا]

(١٤) عن الرضا (ع) قال قد أخبر تعالى أن في عباده خالقين وغير خالقين منهم عيسى بن مريم خلق من الطين كهينة الطير بإذن الله والسامري خلق لهم جلا جسدا له خوار [صا]

(١٦) يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوْلِيَّينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَ جَزَاءِ الْأَعْمَالِ خُضُوعًا قِيَامًا فَذَ الْجَنَّةِ الْعَرْشِ وَ رَجَعَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ فَأَحْسَنَهُمْ خَالًا مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعًا وَ لِنَفْسِهِ مَشْمَعًا [تج]

(١٩) فائدة وإنما خصت النخيل والأعناب بالذكر لكثرة منافعهما ، فإنهما يقومان مقام الطعام ، ومقام الإدام ، ومقام الفواكه رطباً ويابساً وهما أكثر فواكه العرب [مس]

(٢٠) سمي صعباً لأنه يلون الخبز إذا غُمس فيه ، جمع الله في هذه الشجرة بين الأدم والدهن ، وفي الحديث كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة [مس]

(٢٠) عن النبي (ص) إنه قال الزيتون شجرة مباركة فانتتموا به وادهنوا [صا]

أن يبعث رسولا ﴿لَأَنْزَلَ﴾ لبعث ﴿مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ بالتوحيد الذي يدعوننا إليه ﴿يَهْدِينَا﴾
 آياتنا الأولى ﴿الأمم الماضية﴾ (٢٤) ﴿إِنَّ﴾ ما ﴿هَؤُلَاءِ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾ جنون ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾
 به ﴿انتظروا واصبروا عليه﴾ ﴿حَقْمَى جِينٍ﴾ حتى يفيق من جنونه (٢٥) ﴿قَالَ﴾ نوح بعد ما يبس
 من إيمانهم ﴿رَبِّ انصُرْنِي﴾ عليهم بإهلاكهم ﴿بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ بسبب تكذيبهم إياي (٢٦)
 ﴿بِأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ عند ذلك ﴿أَنْ اصْنَعِ الْفُلَ﴾ بِأَعَيْنِنَا ﴿بِمَرَأَى مَنَا وَحَفْظِنَا﴾ وَوَحَيْنَا ﴿بِأَمْرِنَا﴾
 وتعلمينا ﴿فَإِنَّمَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإنزال العذاب ﴿وَقَارَ﴾ الماء في ﴿التَّنُورِ﴾ الذي يخبز فيه
 ﴿فَاسْلُكْنَا﴾ فأدخل ﴿فِيهَا﴾ في السفينة ﴿مِنْ كُلِّ﴾ صنفٍ من الحيوان ﴿زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ذكر
 وأنثى لئلا ينقطع نسل ذلك الحيوان ﴿وَأَهْلًا﴾ واحمل أهلك أيضا ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾
 منهم ﴿منهم﴾ بالهلاك ممن لم يؤمن كزوجته وابنه ﴿وَلَا تَجَاهِدْنِي﴾ تسألني الشفاعة ﴿يَهْدِي الْكَلْبَ﴾
 لخصموا ﴿عند مشاهدة هلاكهم﴾ ﴿إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ فقد قضيت عليهم بالغرق (٢٧) ﴿فَإِنَّمَا﴾
 استوتيت ﴿أنت ومن معك﴾ من المؤمنين ﴿عَلَى الْفُلِ﴾ السفينة ﴿فَعَلَّ النَّحْمُ لِلَّهِ﴾
 الْكَيْدَ ﴿نَحْمًا مِّنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ احمدا الله على تخليصه إياكم من الغرق (٢٨) ﴿وَقُلْ رَبِّ﴾
 أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا ﴿يحفظني من كل سوء وشر﴾ ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ لأوليائك
 والحافظين لعبادك ، أكثر المنازل بركة منزل تسلم فيه من هواجس النفس ، ووساوس الشيطان ،
 ومويقات الهوى ، وتصل فيه إلى محل القرية ، ومنازل القدس ، وسلامة القلب من الأهواء ،
 والفتن (٢٩) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ فيما جرى على أمة نوح ﴿لَايَاتٍ﴾ لدلائل وعبر ﴿وَإِنْ كُنَّا﴾
 لَمُنْتَلِينَ ﴿مختبرين للعباد بإرسال المرسلين﴾ (٣٠) ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا﴾ أوجدنا ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد قوم
 نوح ﴿قَرَنًا﴾ قوما ﴿آخِرِينَ﴾ قيل عاداً قوم هود لأنه المبعوث بعد نوح ، وقيل ثمود (٣١)
 ﴿بِأَرْسَلْنَا بِهِمْ﴾ إليهم ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ من عشيرتهم هود أو صالح ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾
 وحده ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ ليس لكم رب سواه ﴿أَقْبَلَا تَتَّعُونَ﴾ تخافون عذابه وانتقامه إن
 كفرتم (٣٢) ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾
 وما فيها من الثواب والعقاب ﴿وَأَتَوْنَاهُمْ﴾ وسّعنا عليهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَدَاهُ﴾ الذي
 يزعم أنه رسول ﴿إِلَّا بَشَرٌ﴾ إنسان ﴿مِثْلَكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا﴾
 تَشْرَبُونَ ﴿مثلكم فلا فضل له عليكم لأنه محتاج إلى الطعام والشراب﴾ (٣٣) ﴿وَلَيْنَ الْأصْنَمِ﴾
 وصدقتم ﴿تَشْرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِعْمَاءٌ لِّتَابِعِينَ﴾ حيث أنزلتم أنفسكم بتباعه (٣٤)
 ﴿أَعْبَادِكُمْ﴾ إستفهام على وجه الاستهزاء والاستبعاد ﴿أَنْتُمْ إِعْمَاءٌ مِثْمُكُمْ تَرَابًا وَعِظَامًا﴾

(٢٧) قال ابن عباس: كان في السفينة ثمانون إنسانا ، نوح وامرأته سوي التي غرقت ، وثلاثة بنين: سام وحام ويافت ، وثلاث نسوة لهم ، واثان وسبعون إنسانا فكل الخلائق نسل من كان في السفينة [را]

(٢٩) علمك الله أن تقولوا عند ركوب السفينة بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا وعند ركوب الدابة سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ : وعند النزول وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ وقال لنبينا (ص) وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجًا صَدَقَ وَقَالَ فَإِنَّا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ [فج]

(٢٩) عن النبي (ص) قال لعلي (ع) يا علي إذا نزلت منزلا فقل اللهم أنزلي منزلا مباركا وأنت خير المنزليين ترزق خيره ويدفع عنك شره [صا]

(٣٠) أَيُّهَا النَّاسُ سَيِّئَاتِي عَلَيْكُمْ زِمَانٌ يَكْفَى فِيهِ الْإِسْلَامُ كَمَا يَكْفَى الْإِنْسَانُ بِمَا فِيهِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ آعَانَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُوزَ عَلَيْكُمْ وَلَمْ يُعَذِّبْكُمْ مِنْ أَنْ يَنْتَلِكُمْ وَ قَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُنْتَلِينَ [ج]

أَنْتُمْ فَرَجُونُ ﴿٣٥﴾ أيعدكم بالحياة بعد الموت بعد أن تصبحوا رفاتاً وعظاماً بالية (٣٥)
هَيِّئَاتٍ هَيِّئَاتٍ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ وترضهم بهذا الاستبعاد أنه لا يكون أبداً (٣٦) **إِنْ هِيَ**
 لا حياة **إِلَّا حَيَاتُنَا الْكُتُبَاتُ** هذه **تَمُوتُ وَنَحْيَا** يموت بعضنا ويولد بعضنا **وَمَا نَحْنُ**
بِمَبْعُوثِينَ لا بعث ولا نشور (٣٧) **إِنْ** ما **هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى** كاذب يكذب **عَلَى اللَّهِ**
كِبْرًا فيما جاءكم به من الرسالة **وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ** ولسنا بمصدقين فيما يقوله (٣٨)
 لما يئس هود أو صالح من إيمانهم ورأى إصرارهم على الكفر دعا عليهم بالهلاك **فَالَ رَبِّ**
انصُرْنِي عليهم وانتقم لي منهم **بِمَا كَذَّبُونُ** بسبب تكذيبهم إياي (٣٩) **فَالَ عَمَّا**
قَلِيلٍ عن قريب من الزمان **الْبَاطِلِينَ** سيصيرون **نَالِمِينَ** على كفرهم (٤٠)
بِأَعْيُنِنَا صَعْقَةُ صيحة العذاب المدمر ، فيه دلالة أنهم قوم صالح **بِالْفَقِّ** عدلاً من
 الله لا ظلماً **فَجَعَلْنَا هُمْ غَنَاءً** هلكى كغناء السيل اليابس **فَبَعَثْنَا** فسحقاً وهلاكاً **لِلْقَوْمِ**
الضَّالِّينَ من رحمة الله وهلاكاً ودماراً لهم (٤١) **ثُمَّ أَنْشَأْنَا** أوجدنا **مِنْ بَعْدِهِمْ** بعد
 هلاك هؤلاء **فُرُونًَا** أمماً **آخِرِينَ** لوط وشعيب وإيوب ويوسف (٤٢) **مَا تَسْبِقُ** نتقدم
مِنْ أُمَّةٍ من الأمم المهلكة **أَجَلًا** عن الوقت الذي عيّن لهلاكهم **وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ** ولا
 تتأخر عنه (٤٣) **ثُمَّ أَرْسَلْنَا** بعثنا **رُسُلَنَا تَتْرَى** متتالين واحداً بعد واحد يتبع بعضهم
 بعضاً **كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ** تشنيع عليهم بكمال ضلالهم ، أي أنهم سلكوا في
 تكذيب أنبيائهم مسلك من سبقهم من المكذبين **فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا** فألحقنا بعضهم في
 إثر بعض بالهلاك والدمار **وَجَعَلْنَا هُمْ أَهْلًا لِيَثِرَ** أخباراً تُروى يتحدث الناس بما جرى عليهم
فَبَعَثْنَا فهلاكاً ودماراً **لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ** لا يصدقون الله ورسله (٤٤) **ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى**
وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا التسع **وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ** وحجة واضحة ملزمة للخصم (٤٥) **إِلَى**
بَنِي إِسْرَائِيلَ وأشرف قومه المتكبرين **فَاسْتَكْبَرُوا** عن الإيمان بالله وعبادته **وَكَانُوا**
قَوْمًا عَالِينَ متكبرين متمردين (٤٦) **فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ** أنصدق **بِبَشَرَيْنِ لِرَجُلَيْنِ** ومثلنا
وَقَوْمُهُمَا قوم موسى وهارون **لَنَا عَابِدُونَ** منقادون لنا خدم وعبيد (٤٧)
فَكَذَّبُوهُمَا فكذبوا رسولينا **فَكَانُوا مِنَ الْمُفْلَكِينَ** المغرقين (٤٨) **وَلَقَدْ آتَيْنَا**
 أعطينا **مُوسَى الْكِتَابَ** التوراة بعد غرق فرعون وملائه **لَعَلَّهُمْ** بنو إسرائيل
يَتَّقُونَ إلى المعارف والأحكام (٤٩) **وَجَعَلْنَا** قصة **ابْنِ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ** عيسى و أمه

(٤١) صاح عليهم جبريل صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا ، واستدل به على أن القوم قوم صالح [بي]

(٤٥) عن ابن عباس هي الآيات التسع وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفلاق البحر والسنون والنقص من الثمرات [فخ]

(٤٧) فائدة العرب تسمى كل من دان لملك عابداً له [فخ]

مریم ﴿آیة﴾ معجزةً بآياتها آياه من غير أب ﴿وَأَوْتَيْنَاهُمَا﴾ وجعلنا منزلهما ومأواهما ﴿إِلَى رَوْحَةَ﴾ إلى مكانٍ مرتفع من الأرض ، قيل الرملة من فلسطين وقيل دمشق وقيل مصر وقيل بيت المقدس وقيل هي حيرة الكوفة وسوادها ﴿غَائِبَاتٍ فَرَارٍ﴾ منبسطة تصلح للاستقرار عليها ، وقيل ذات ثمار ﴿وَمَعِينٍ﴾ ماء جارٍ ظاهر للعيون (٥٠) ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ﴾ النداء لكل رسولٍ في زمانه ﴿كُلُوا مِنَ الصَّيِّبَاتِ﴾ من الحلال ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ وتقربوا إلى الله بالأعمال الصالحة ﴿إِنَّ يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى على شيء من أمركم ، وعيدٌ وتحذير (٥١) ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ وملتكم ملة واحدة وهي دين الإسلام ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ في شق العصا ومخالفة الكلمة (٥٢) ﴿وَتَفَضَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُلًا﴾ تفرقت الأمم في أمر دينهم فرقاً عديدة وأدياناً مختلفة ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ قَرِحُونَ﴾ كل فريق منهم معجب بما اتخذه ديناً لنفسه (٥٣) ﴿فَكَرَهُهُمْ﴾ فاترك يا محمد (ص) هؤلاء المشركين ﴿بِغَيْرِ عَمْرِئِهِمْ﴾ غفلتهم وجهلهم ، شبهها بالماء الذي يغمز القامة ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ موتهم أو قتلهم ، فيه تسلية لرسول الله (ص) ووعيدٌ للمشركين (٥٤) ﴿أَلَيْسَ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ أيظن هؤلاء الكفار ﴿أَنَّمَا نُمَتُّهُمْ﴾ نعطيهم في الدنيا ﴿بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ﴾ (٥٥) ﴿نَسَارِعُ﴾ نعجل ﴿لَهُمْ فِي الْآخِرَاتِ﴾ الإحسان ﴿بَلْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ كلاً ليس الأمر كما يظنون ، بل هو استدراجٌ لهم (٥٦) بعد أن ذمَّ المشركين وتوعدهم عقب ذلك بمدح المؤمنين ، قال جل جلاله ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ حَشِيَّةِ رَبِّهِمْ مُشْفِعُونَ﴾ من جلال الله وعظمته خائفون ، ومن خوف عذابه حذرون (٥٧) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ الْكُونِيَّةِ وَالْبِرَاهِينِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ وجوده ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يصدِّقون (٥٨) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ لا يعبدون معه غيره ، بل يوحدونه (٥٩) ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ﴾ يفعلون ﴿مَا آتَوْا﴾ من الأعمال الصالحة ﴿وَفُلُوبُهُمْ وَجِلَّةٌ﴾ يخافون أن لا تقبل منهم أعمالهم بأن يكونوا قد قصرُوا فيها ولاعتقادهم ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ أنهم سيرجعون إلى ربهم للحساب ، فتبقى قلوبهم مشغولة بخوف الله ، عن علي (ع) ﴿خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا﴾ [صا] (٦٠) ﴿أُولَئِكَ﴾ المتصفون بهذه الصفات الحسنة ﴿يُسَارِعُونَ﴾ يرغبون ﴿بِغَيْرِ الْآخِرَاتِ﴾ في الطاعات أشد الرغبة ﴿وَهُمْ لَقَا سَائِفُونَ﴾ لأنها توصلهم إلى الجنة، عن الباقر (ع) هو علي بن أبي طالب (ع) لم يسبقه أحد [صا] (٦١) ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ لا نكلف أحداً من العباد إلا ما يطيق تفضلاً مئاً ولطفاً ﴿وَلَدَلَيْنَا كِتَابًا﴾ صحائف أعمال العباد ﴿يَتَلْحَقُ بِالْحَقِّ﴾ سطر فيها ما عملوا من خير أو شر ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ من أعمالهم شيئاً

(٥٠) عن الصادق (ع) الربوة حيرة الكوفة وسوادها والفرار مسجد الكوفة والمعين الفرات [صا]

(٥١) عن النبي (ص) إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وأنه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، قال : يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال : يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم [صا]

(٥٦) قال رسول الله (ص) إن الله تعالى يقول بجزن عديدي المؤمن إذا اقتوت عليه شيئاً من الدنيا وذلك أقرب له مني ويفرح إذا بسطت له الدنيا وذلك أبعد له مني ثم تلا هذه الآية ثم قال إن ذلك فتنة لهم [صا]

(٥٦) يَا أَيُّهَا آدَمُ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سَخَّجَانَهُ يَتَابِعُ عَلَيْكَ بَعْمَهُ وَ أَنْتَ تَتَّصِيهِ فَاحْذَرْهُ [نج]

(٥٦) والآية ردٌ على المشركين في زعمهم أن أموالهم وأولادهم دليلٌ رضى الله عنهم [مس]

(٥٦) في الحديث إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب [مس]

(٥٨) ليس المراد منه الإيمان بالتوحيد ونفي الشرك لله فإن ذلك داخل في الآية السابقة، بل المراد منه نفي الشرك الخفي وذلك بأن يخلص في العبادة لوجه الله وطلباً لرضوانه [فخ]

(٦١) شغل من الجنة و النار أمامة سماع سريع نجاً و طالب بطيء رجاً و مقصر في النار هو [نج]

بنقص الثواب أو زيادة العقاب (٦٢) ﴿بَلْ فُلُوهُمْ﴾ الكفرة ﴿بِ عَمْرَةٍ﴾ غفلة ﴿مِنْ﴾ عن ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ﴾ سيئة كثيرة ﴿مِنْ أُمُونٍ عَلَعًا﴾ غير ماهم عليه من الشرك ﴿هُمْ لَنَا عَامِلُونَ﴾ سيعملونها في المستقبل (٦٣) ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَبِيهِمْ﴾ أغنياءهم ومنتعميهم ﴿بِالْعَمَالِ﴾ العاجل كالجوع والقتل والأسر ﴿إِنَّمَا هُمْ يُجَارُونَ﴾ يصرخون ويرفعون أصواتهم بالاستغاثة (٦٤) ﴿لَا تَجَارُوا﴾ تستغيثوا ﴿الْبُؤْمَ﴾ من العذاب ﴿إِنَّكُمْ مَنَا لَا تُصْرُونَ﴾ لا أحد يمنعكم من عذابنا فلا ينفعكم الصراخ ولا الاستغاثة (٦٥) ﴿فَمَا كَانَتْ آيَاتِ﴾ القرآن ﴿تَثَلَّىٰ﴾ تقرأ ﴿عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ تنفرون عن تلك الآيات ، مدبرين عن سماعها وتصديقها (٦٦) ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ القرآن يقولون إنه سحر ﴿سَامِرًا﴾ متحدثين ليلاً ، السمر يطلق على حديث الليل فقط ﴿تَهْجُرُونَ﴾ تقولون في سمركم الهجر ، وهو القول الفاحش ، كان مشركي مكة يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون ، وكانت عامة سمرهم من الطعن في القرآن وسب النبي (ص) (٦٧) ﴿أَقْلَمُ يَكْتُمُونَ الْقَوْلَ﴾ يتدبروا في هذا القرآن ليعرفوا ما فيه من إعجاز النظم ﴿أَمْ جَاءَهُمْ﴾ من الله بشيء مبتدع ﴿مَا لَمْ يَأْتِ﴾ مثله ﴿آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ السابقين (٦٨) ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾ محمدا (ص) بالأمانة والصدق وحسن الأخلاق ﴿فَقَهُمْ لَهُ مُكْرُونَ﴾ توبيخ لهم بالإعراض عنه بعدما عرفوا صدقه وأمانته مع شرف نسبه قبل الدعوة ، كما أنكروا على أبي طالب خطبته التي قرأها يوم عقد نكاحه على خديجة رضي الله عنها بحضور رؤساء قريش ، إذ قال فيها : الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل وضئى معد وعنصر مضر ، وجعلنا خدمة بيته ، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم ان ابن أخي محمد بن عبد الله لا يوازن يرجل إلا رجع به ، فإن كان في المال قلة فإن المال ظل زائل وأمر حائل ، ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقال وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل... إلخ [ملا] (٦٩) ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ ان محمداً (ص) ﴿بِهِ جِنَّةٌ﴾ مجنون توبيخ آخر وتعجيب من تقنهم في العناد، وتلونهم في الجحود ، ليس الأمر كما زعموا ﴿بَلْ جَاءَهُمْ﴾ محمد (ص) ﴿بِالْحَقِّ﴾ الذي لا مدخل فيه للباطل ﴿وَأَكْثَرُهُمْ﴾ واكثر المشركين ﴿لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ لأنه يخالف شهواتهم وأهواءهم (٧٠) ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ لو كان ما كرهوه من الحق - الذي هو التوحيد والعدل - موافقاً لأهوائهم وامتشياً مع رغباتهم ﴿لَاسْتَعْتَبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ لفسد نظام العالم أجمع ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِبُكْرِهِمْ﴾ بما فيه فخرهم وشرفهم ، وهو هذا القرآن ﴿بِقَعْفِهِمْ عَنْ بُكْرِهِمْ﴾ هذا القرآن ﴿مُعْرِضُونَ﴾ وكان اللائق بهم الاتقياد له وتعظيمه (٧١)

(٦١) عن ابن عباس في معنى قال سبقت لهم من الله السعادة ؛ فذلك سارعوا في الخيرات وقيل : المعنى وهم من أجل الخيرات سابقون [قر]

(٦١) واعلم أن ترتيب هذه الصفات في نهاية الحسن ، فالصفة الأولى دلت على حصول الخوف الشديد الموجب للاحتراز عما ينبغي ، والثانية: دلت على التصديق بوحدانية الله ، والثالثة: دلت على ترك الرياء في الطاعات ، والرابعة دلت على أن المستجمع لتلك الصفات الثلاثة يأتي بالطاعات مع الوجع والخوف من التقصير وذلك هو نهاية مقامات الصديقين رزقا الله الوصول إليها [فخ]

(٦٤) دعا عليهم رسول الله (ص) فقال اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف فأبلاهم بالقحط حتى أكلوا العظام والميتة والكلاب والجيف [قر]

(٦٤) قال ابن عباس: هو الجوع الذي عذبوا به سبع سنين [مس] .. وقيل القحط أصاب قريشا ثلاث مرات [ملا]

(٦٦) فائدة والنكوص المشي إلا الوراء وهي أقيح مشية ، إذ لا يرى ما ورائه [ملا]

(٦٨) يعني أن مجيء الكتب من جهته تعالى إلى الرسل سنة قديمة لا يكاد يتسنى إنكاره ، وأن مجيء القرآن على طريقته فمن أين ينكرونه [مس]

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ﴾ يا محمد (ص) ﴿حَزَبًا﴾ أجزاً على تبليغ الرسالة فلأجل ذلك لا يؤمنون ﴿فَقَرَّاجُ﴾ عطاء ﴿رَبِّمَا حَمِيرٌ﴾ لك يا محمد (ص) ﴿وَهُوَ حَمِيرُ الرَّازِقِينَ﴾ أفضل من أعطى رزق (٧٢) ﴿وَإِنَّمَا﴾ يا محمد (ص) ﴿لَتَسْعَوْهُمُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الى الإسلام (٧٣) ﴿وَإِنَّ الْكَاذِبِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدقون ﴿بِالْآخِرَةِ﴾ بالبعث والثواب والعقاب ﴿عَنِ الصِّرَاطِ﴾ الطريق المستقيم ﴿لَتَكِيدُنَّ﴾ منحرفون، عن الاصبع بن نباتة عن علي (ع) قال: **عن ولايتنا** [شو] (٧٤) ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ﴾ المشركين الذين كذبوك ﴿وَوَكَّشَعْنَا﴾ ورفعنا ﴿مَا يَهْمُ مِنْ حَرْبٍ﴾ ما أصابهم من قحطٍ وجدب ﴿لَلَّجُوا﴾ لاستمروا وتمادوا ﴿فِي ضَعْفَانِيهِمْ﴾ ضلالتهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يتخبطون حيارى ، للعلم طغيان وهو التفاخر به ، وللمال طغيان وهو البخل به ، وللعمل والعبادة طغيان وهو الرياء والسمعة ، وللنفس طغيان وهو اتباع هواها وشهواتها (٧٥) ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا لَهُمْ﴾ ابتلينا قريشا ﴿بِالْعَدَابِ﴾ بالقط ليرجعوا إلى الله ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا﴾ ما خضعوا ولا لجأوا ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ لله بالعبودية ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ ولا ذلوا له بالوحدانية بل أقاموا على عتوهم واستكبارهم (٧٦) ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَنَّا عَلَيْهِمُ آبَاءَهُمُ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ حتى إذا جاءتهم أهوال الآخرة وأتاهم عذاب الله ﴿إِنَّمَا هُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ﴾ متحيرون آيسون من كل خير (٧٧) ﴿وَهُوَ الْيَكْمُ أَنْشَأَ﴾ خلق ﴿لَكُمْ﴾ حواس ﴿السَّمْعِ﴾ لتسمعوا ﴿وَالْأَبْصَارِ﴾ لتبصروا ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾ لتفقهوا ﴿فَلْيَلَا مَا تَشْكُرُونَ﴾ ربحكم على كثرة إفضاله وإنعامه عليكم (٧٨) ﴿وَهُوَ الْيَكْمُ عَزَّ أَكْمُ﴾ خلقكم وبتكم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بطريق التناسل ﴿وَالنَّهْرِ﴾ وحده ﴿نُحْشِرُونَ﴾ تجمعون للجزاء والحساب (٧٩) ﴿وَهُوَ الْيَكْمُ يُعْطِي وَيَمِيتُ﴾ الخلاق والأمم ﴿وَلَهُ﴾ و بفعله ﴿اِخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالزيادة والنقصان ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أفليس لكم عقول تدركون بها دلائل قدرته (٨٠) ﴿بَلْ قَالُوا﴾ كفار مكة ﴿مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ الأمم المتقدمون (٨١) ﴿قَالُوا أَنبَاءٌ مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ ذرات ناعمة ﴿وَعِضَامًا﴾ نخرة ﴿أَنبَاءٌ لَمَبْعُوثُونَ﴾ لمخلوقون ثانية ؟ هذا لا يتصور ولا يكون أبدا (٨٢) ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا﴾ البعث ﴿فَنَنْوَأَبَاؤُنَا﴾ وعدوا ﴿هَذَا مِنْ قَبْلُ﴾ فلم نر له حقيقة ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آسَافُهِمْ﴾ أكاذيب وأباطيل ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ المتقدمين (٨٣) ﴿فُلُ﴾ لهم يا محمد (ص) جواباً لهم عما قالوه وعلى طريق الاستفهام لقومك ﴿لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾ من المخلوقات ؟ ومن مالكةا والمتصرف فيها ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إن كان عندكم علم فأخبروني بذلك (٨٤) فإنهم لا شك ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ الله خالقها وموجدها ﴿فَلْأَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ أفلا تعتبرون فتعلمون أن

(٦٩) بُوْهُمُ أَوْلَىٰ بِتَرْكِ الْإِنْتِقَاعِ بِالْقُرْآنِ، وَثَانِيًا بَأَنَّ مَا جَاءَهُمْ قَدْ جَاءَ مِثْلَهُ لِأَبَائِهِمُ الْأَوَّلِينَ، وَثَالِثًا بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ مُحَدِّثًا (ص) وَنَسَبِهِ وَصَدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَرَابِعًا اتِّهَامَهُمْ لَهُ بِالْحُنُونِ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْجَحُهُمْ عَقْلًا وَأَتْقِيَهُمْ ذَهْنًا [مس]

(٧٤) عن الصادق (ع) قال قال أمير المؤمنين (ع) إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا أو فطمنا علينا غيرنا فإبهم عن الصراط لانكوبن [صا]

(٧٥) روي أنهم قحطوا حتى أكلوا الظهر وهو الوبر بالدم فجاء أبو سفيان إلى رسول الله (ص) فقال أشدك الله والرحم ألسنت تزعم إنك بعثت رحمة للعالمين قال بلى قال ما أراك إلا قتلت الإباء بالسيف والأبناء بالجوع [قر]

(٧٦) قال المفسرون يعني إنكم تستكبرون وتفخرون بالبيت والحرم لأنكم فيه مع خوف سائر الناس في مواطنهم، تقولون : نحن أهل الحرم فلا نخاف أحداً ، ونحن أهل بيت الله وولائه [مس]

(٧٦) عن الصادق (ع) الاستكانة الدعاء والتضرع رفع اليدين في الصلاة [صا]

(٧٨) فيه توبيخ للمشركين حيث لم يصرفوا النعم في مصارفها ، لأن السمع خلق ليسمع به ما يرشده ، والبصر ليشاهد به الآيات على كمال أوصاف الله ،

من ابتداء ذلك قادر على إعادتها (٨٥) ﴿فَلْ مِنْ رَبِّهِ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ﴾ بما فيها الشمس ، والكواكب والأقمار ﴿وَرَبِّهِ﴾ وخالق ﴿الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ الكبير الذي تحمله الملائكة (٨٦) ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ الله خالقه ﴿فَلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ تخافون من عذابه فتوحدونه وتتركون عبادة غيره من الأوثان (٨٧) ﴿فَلْ مَنْ يَرْجُوا مَلَائِكَةَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من بيده خزائن كل شيء؟ ومن هو المتصرف في هذه الأكوان ﴿وَهُوَ يُحْيِي﴾ يحيي من استجار به والتجأ إليه ﴿وَلَا يُجَاوِزُ عِلْمِيهِ﴾ ولا يغيث أحدٌ منه أحداً ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فأخبروني عن ذلك (٨٨) ﴿سَيَقُولُونَ﴾ الملك كله والتدبير ﴿لِلَّهِ فَلْ﴾ لهم ﴿فَأَنَّى تُشْرِكُونَ﴾ كيف تُصرفون عن طاعته وتوحيده مع اعترافكم (٨٩) ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمُ﴾ جنائهم ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالقول الصدق في أمر التوحيد والبعث ﴿وَأَنفَعُمْ لِكَاذِبُونَ﴾ فيما ينسبون لله من الشركاء والأولاد (٩٠) ﴿مَا آتَيْنَا اللَّهَ مِنْ وَلِيٍّ﴾ مطلقاً لا من الملائكة ولا من البشر ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ وليس معه من يشاركه في الألوهية ﴿إِنَّمَا﴾ لو كان معه إله ﴿لَكَذَّبَ﴾ لانفرد واستبد ﴿كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ بخلقه الذي خلق ﴿وَلَعَلَّ﴾ ولغلب ﴿بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سَخِرَانِ﴾ تنزّه ﴿اللَّهُ﴾ وتقُدّس ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يصفه به الظالمون (٩١) ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ بما غاب عن الأنظار ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ وبما تدركه الأبصار ﴿فَتَعَالَى﴾ تقُدّس وتنزّه ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عن الشرك والولد (٩٢) ﴿فَلْ﴾ يا ﴿رَبِّ إِمَّا﴾ إن كان ولا بدّ من أن ﴿تُرِيَنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ ما تعدهم من العذاب في الدنيا (٩٣) ﴿رَبِّ﴾ كرّر قوله ربّ مبالغة في الدعاء والتضرع ﴿فَلَا تَجْعَلِنِي فِي﴾ زمرة ﴿الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ فأهلك بهلاكهم (٩٤) ﴿وَأِنَّا﴾ قادرون ﴿عَلَى أَنْ نُرِيَنَا مَا نَعْمَهُمْ﴾ العذاب الذي وعدناهم به ﴿لَعَلَّامُزُونَ﴾ ولكن نؤخره لحكمة ، عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله أنهم سمعا رسول الله (ص) يقول في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، وأيم الله لنن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم ، فغمز جبرئيل من خلفه منكبه الايسر ، فالتفت فقال : أو علي أو علي فنزلت هذه الآية [شو] (٩٥) ﴿الْمُدْفِعِ﴾ إساءتهم ﴿بِالنِّهْيِ هِيَ أَحْسَنُ السَّمْتَةِ﴾ بالصفح عنهم ﴿فَنَنْ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ بحالهم وبما يكون منهم من التكذيب والاستهزاء وسنجازيهم عليه (٩٦) ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ﴾ اعتصم ﴿بِئَا مِنْ هَمَزَاتِ﴾ نزعات ﴿الشَّيَاطِينِ﴾ ووساوسهم (٩٧) ﴿وَأَعُوذُ﴾ واعتصم ﴿بِئَا رَبِّ أَنْ يَغْضُوبُونَ﴾ يصيبوني بسوء (٩٨) ﴿حَتَّىٰ إِنَّمَا جَاءَ أَحْمَهُمُ الْمَوْتُ﴾ وعاین أهواله وشدائده ﴿قَالَ﴾ تحسراً على ما فرط منه ﴿رَبِّ أَنْجِعُونِ﴾ رُدني إلى الدنيا (٩٩) ﴿لَعَلِّي﴾ لكي ﴿أَعْمَلُ صَالِحًا﴾

والعقل لينأمل به في مصنوعات الله وباهر قدرته فمن لم يصرّف تلك النعم في مصارفها فهو بمنزلة عادتها [مس]

(٨٤) يخبر تعالى في الآية برؤيته ووجدانيته ، وملكه الذي لا يزول ، وقدرته التي لا تحول ، ودلت هذه الآيات - وما بعدها - على جواز جدال الكفار وإقامة الحجة عليهم ، ونُبّهت على أنّ من ابتداء بالخلق والإيجاد، والإبداع، هو المستحقّ للألوهية والعبادة [قر]

(٨٩) السحر هنا مستعار وهو تشبيه لما يقع منهم من التخليط ، ووضع الأفعال والأقوال غير مواضعها بما يقع للمسحور من التخليط والتخليط ترتب هذه التوبيخات الثلاثة بالتدريج ، فقال أولاً أفلا تتذكرون ، ثم قال ثانياً أفلا تتقون وذلك أبلغ لأن فيه زيادة تخويف ، ثم قال ثالثاً فأنى تُشركون وفيه من التوبيخ ما ليس في غيره [مس]

(٩٢) علمه ما يدعو به؛ أي قل يا رب إن أريتنى ما يوعدون من العذاب فلا تجعلني في القوم الظالمين أي في نزول العذاب بهم ؛ بل أخرجني منهم وكان عليه السلام يعلم أن الله تعالى لا يجعله في القوم الظالمين إذا نزل بهم العذاب ، ومع هذا أمره الربّ بهذا الدعاء والسؤال ليعظم أجره وليكون في كل الأوقات ذكراً لربّه تعالى [قر]

(٩٩) عن الصادق (ع) من منع الزكاة سال الرجعة عند الموت [صا]

تمنى أن يرجع إلى الدنيا لا ليجمع المال ويقضي الشهوات ، ولكن ليعمل بطاعة الله ﴿فِيمَا تَرَكْتُمْ﴾ ضَيَّعْتُمْ من عمري ﴿كَلِمَةً رَدَعٌ وَزَجْرٌ﴾ إِنَّمَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ لا محالة ، وكل كافر سيقولها في ذلك الوقت ، وكيف يرجعون إلى الدنيا ﴿وَمَنْ وَرَّانِهِمْ﴾ وأمَامهم ﴿بَرَزَخٌ﴾ حَاجَزٌ يمنعهم عن الرجوع إلى الدنيا هو عالم البرزخ ، الحياة البرزخية كأنها من بقايا

(١٠٠) البرزخ الحاجز بين الشئين والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث ؛ فمن مات فقد دخل في البرزخ [قر]

الحياة الدنيوية محكومة ببعض أحكامها ، والناس فيها في طريق التصفية إلى سعادتهم اوشقاوتهم ﴿إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ من قبورهم (١٠٠) ﴿فَإِنَّمَا نُنْفِخُ فِي الصُّورِ﴾ النفخة الثانية في

(١٠٠) عن الصادق (ع) والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ وأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم [صا]

يوم القيامة ﴿فَلَا أَسْأَلُ بِتَعْتَمِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ فلا قرابة ولا نسب ينفعهم إلا من يؤمله الله للشفاعة فإنه يشفع لمن يشاء ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضاً عن شأنه لاشتغال كل واحد

(١٠١) قال ابن مسعود : يؤخذ بيد العبد والأمة يوم القيامة فينصب على رؤوس الأولين

بنفسه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) كل حسب ونسب يوم القيامة منقطع إلا حسبي ونسبي [شو] وهو خير مقبول لا يرده إلا من في قلبه شائبة ، ولا تنافي بينها وبين قوله ﴿وَأَقْبَلِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ لأن يوم القيامة طويل وفيه مواقف ومواطن مختلفة ففي بعضها يتعارفون ويتساءلون وفي بعضها يتحبرون ولا ينطقون وفي بعضها يتخاصمون ، وقد يقع سؤال عتاب وخصام ومجادلة بين العابدين والمعبودين والشيطان وأتباعه واخوان السوء ، وفي بعضها يسكتون [ملا] (١٠١) ﴿فَمَنْ تَقَلَّتْ﴾ رحلت ﴿مَوَازِينُهُ﴾ حسناته على سيئاته

والآخرين ، ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له قبلة حق فليات إلى حقه ، فيفرح المؤمن أن يكون له الحق على والده وولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه [ملا]

﴿فَأُولَئِكَ﴾ السعداء ﴿هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ الذين فازوا وأدخلوا الجنة (١٠٢) ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ زادت سيئاته على حسناته ﴿فَأُولَئِكَ﴾ الأشقياء ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ سعادتهم الأبدية بتضييع أنفسهم ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾ مقيمون لا يخرجون منها أبداً (١٠٣) ﴿تَلْعِقُ﴾ وَجْهَهُمُ النَّارُ﴾ تحرقها بشدة حرّها ، خصص الوجوه بالذكر لأنها أشرف الأعضاء ﴿وَهُمْ فِيهَا كَانُونَ﴾ مشوهو المنظر (١٠٤) يقال لهم تعنيفاً وتوبيخاً ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتٍ﴾ القرآن ﴿تَتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ تقرأ عليكم في الدنيا ﴿فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ﴾ لا تصدقون بها (١٠٥)

(١٠١) عن ام المؤمنين عائشة انها قالت يا رسول الله ، أما نتعارف يوم القيامة ، أسمع الله تعالى يقول فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فقال عليه الصلاة والسلام " ثلاث مواطن تذهل فيها كل نفس ؛ حين يرمى إلى كل إنسان كتابه ، وعند الموازين ، وعلى جسر جهنم " [فخ]

﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِفْوَتُنَا﴾ شقاوتنا ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ عن الهدى بسبب اتباعنا للملذات والأهواء (١٠٦) ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ من النار ورُدُّنَا إِلَى الدُّنْيَا ﴿فَإِن عُدْنَا﴾ فإن رجعنا إلى الكفر والمعاصي بعد ذلك ﴿فَإِنَّا لَخَالِمُونَ﴾ أقروا أولاً بالإجرام ثم تدرجوا من الإقرار إلى الرغبة والتضرع ، فجاء الجواب بالتينيس والزجر (١٠٧) ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿اٰخْسَبُوا﴾ نلوا ﴿فِيهَا﴾ في النار ﴿وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾ ولا تكلموني في رفع العذاب ، قيل هو آخر كلام يتكلمون

(١٠١) عن قتادة لا شيء أبغض إلى الإنسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه مخالفة أن يثبت له عليه شيء [فخ]

به ، ثم لا كلام بعد ذلك ، عن ابن عباس : إن لهم ست دعوات إذا دخلوا النار قالوا - كل - ألف سنة (١) ينادون : ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة ١٢] فيجابون : ﴿حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ [السجدة ١٢] (٢) ينادون : ﴿رَبَّنَا آمَنَّا أَنتَئِينَ﴾ [غافر ١١] فيجابون : ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ [غافر ١٢] (٣) ينادون : ﴿رَبَّنَا ذَاكَ لِجَهَنَّمَ لَيْقُضَ عَلَيْهَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف ٧٧] فيجابون :

(١٠٥) عن ابن عباس أي تضرب وتاكل لحومهم وجلودهم [فخ]

﴿إِنَّكُمْ مَكْبُوءُونَ﴾ [الزخرف ٧٧] (٤) ينادون : **﴿رَبَّنَا أَخْرِزْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ﴾** [إبراهيم ٤٤] فيجابون : **﴿أَوْلَمْ تَكُونُوا أَلْمُسْتَمْتَمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾** [إبراهيم ٤٤] ينادون : **﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾** [فاطر ٣٧] فيجابون : **﴿أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ﴾** [فاطر ٣٧] [(٦) ينادون : **﴿رَبِّ أَزْجَعُونَ﴾** [المؤمنون ٩٩] فيجابون : **﴿أَحْسَبُوا فِيهَا﴾** [المؤمنون ١٠٨] [زم] (١٠٨) **﴿إِنَّهُ كَانَ قَرِيْبُ**

(١١٣) قال ابن عباس : أسأهم ما كانوا فيه من العذاب المدة التي ليثوها [مس]

(١١٣) كأنه قيل لهم: صدقتم ما لبثتم فيها إلا قليلاً فقد انقضت ومضت ، والغرض تعريفهم قلة أيام الدنيا في مقابلة أيام الآخرة [فخ]

مِنْ عِبَادِي﴾ وهم المؤمنون **﴿يَقُولُونَ﴾** في الدنيا **﴿رَبَّنَا آمَنَّا﴾** صدقنا بك **﴿بِأَعْيُنِنَا﴾** استر ذنوبنا **﴿وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾** لان رحمتك منبع كل رحمة (١٠٩) **﴿بِأَعْيُنِنَا﴾** استهزأتم بهم **﴿حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ﴾** الاستهزاء بهم **﴿إِكْرِي﴾** تشاغلتم عن طاعتي وعبادتي **﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ﴾** عليهم **﴿تَضَعُونَ﴾** في الدنيا ، نزلت هذه الآية في

(١١٨) عن الصادق

عليه السلام قال من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة وإذا كان يذمن قرأها في كل جمعة كان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين اللهم ارزقنا تلاوته بحق محمد وآله وصلوات الله عليه وآله.

كفار قريش الذين كانوا يسخرون بفقراء المؤمنين الموصوفين في هذه الآية (١١٠) **﴿إِنَّ**

جَزَاءَ نِعْمٍ تَوَدَّ مَا كَفَرُوا﴾ بسبب صبرهم على أذاكم أحسن الجزاء **﴿أَنْتُمْ هُمْ الْعَايِرُونَ﴾** بالنعيم المقيم ، عن عبد الله بن مسعود يعني جزيتهم بالجنة اليوم بصبر علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين (ع) في الدنيا على الطاعات و بما صبروا على البلاء لله في الدنيا [شو] (١١١) **﴿قَالَ﴾** تعالى للكفار ، سؤال توبيخ **﴿كَمْ لَيْسْتُمْ﴾** مكتتم **﴿فِي الْأَرْضِ﴾** الدنيا

وعمرتم فيها **﴿عَمَلًا سِينِينَ﴾** من السنين (١١٢) **﴿قَالُوا لَيْسْنَا﴾** مكتنا **﴿يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾** أقل من يوم بالنظر لطول يوم القيامة وعظم هولاه وشدة فزعه، ثم انهم لما رأوا قولهم هذا غير موافق للواقع ، قالوا لا نعم **﴿فَأَسْأَلُ الْعَالَمِينَ﴾** الحاسبين المتمكنين من العدة (١١٣) **﴿قَالَ**

إِنْ لَيْسْتُمْ﴾ ما أقمتم حقاً في الدنيا **﴿إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** لعرفتكم حقارة الدنيا ومتاعها الزائل (١١٤) **﴿أَلَمْ تَسِئْتُمْ﴾** أظننتم أيها الناس **﴿أَنْتُمْ خَلَقْتُمْ عِبَادًا﴾** باطلاً وهماً بلا ثواب ولا عقاب **﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾** لا رجوع لكم إلينا للجزاء ؟ لا ليس الأمر كما

تظنون وإنما خلقناكم للتكليف والعبادة ثم الرجوع إلى دار الجزاء (١١٥) **﴿فَتَعَالَى﴾** فتنزهه وتقدس **﴿اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾** صاحب السلطان ، المتصرف في ملكه **﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾** لا رب سواه ولا

خالق غيره **﴿رَبِّ﴾** خالق **﴿الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾** وصفه بالكريم لأن الرحمة والبركة تنزل منه (١١٦) **﴿وَمَنْ يَتَّعِظْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾** ومن يجعل لله شريكاً **﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾** لا حجة له به ولا دليل **﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ﴾** جزاؤه وعقابه **﴿عِنْدَ رَبِّهِ﴾** الله **﴿إِنَّهُ لَا يَخْلُقُ﴾** لا يفوز ولا ينجح

﴿الْكَافِرُونَ﴾ (١١٧) **﴿وَقُلْ رَبِّ اعْبُدْ وَأَرْحَمِ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾** لأن من أدركته رحمتك أغنته عن رحمة من سواك ، روي : من عمل بثلاث آيات من أولها ، وانعظ بأربع آيات من آخرها فقد نجا وأفلح [زم] ، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لطاعته ويغفر لنا ما ارتكبناه من مخالفته ويتفضل علينا بأعظم مما نؤمله من رحمته (١١٨)